الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The People's Democratic Republics of Algeria

وزارة التعليم والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Naama University Centre-SALHI Ahmed

-النعامة-المركز الجامعي صالحي أحمد

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والادب العربي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي بعنوان:

الأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة لـ "بشير مفتي"

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:
سميرة حنبلي

إعداد الطالبة :
نادية دغباج

اللجنة المناقشة:

حنبلي سميرة	أستاذة مشرفا
دردار بشير	أستاذ رئيسا
بشلاغم عبد الرحمن	أستاذ المناقشا

الموسم الجامعي 1445 هجري الموافق ل 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : **نادية دغباج**

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) : **طالبة**

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : **200031681**

الصادرة بتاريخ : **2016/04/04**

المسجل (ة) بكلية / معهد : **الأدب واللغات**

قسم : **اللغة والأدب العربي**

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير– أطروحة دكتوراه) عنوانها : **مذكرة ماستر**

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : **2024/05/29**

توقيع المعني

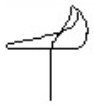

بسم الله

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

هذه ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى والدي الغالي حفظه الله

وإلى أمي العزيزة أطال الله في عمرها

وإلى إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه، وكل عائلتي: دغباج وحمزاوي

إلى من مد يد العون لي: هبة الرحمن، خديجة، عبد القادر، محمد

وإلى أستاذة المشرفة "سميرة حنبلي" وجميع أساتذة اللغة والأدب العربي

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة

ونتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير

إلى الدكتورة المشرفة "سميرة حنبلي"

على مساعدتها وتشجيعها وصبرها، وعلى نصائحها القيمة والثمينة

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

وكل جميع الأساتذة اللغة والأدب العربي

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بواقع الإنسان، تعكس مشاكله، وتعبر عن همومه، وصراعاته، وتصور ألامه وآماله، وتغوص في مختلف القضايا التي تؤثر عليه. فقد ركز الأدباء عليها لسرد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، سواء الوطنية أو العربية وحتى العالمية، لتقديم رؤية شاملة للعالم، فتشكلت اتجاهات عديدة في السرد الروائي وانبثقت أنواع عديدة منها الرواية السياسية التي تهتم ببث القضايا السياسية، واستحضار المناطق المظلمة والمسكوت عنها.

اهتم الروائيون الجزائريون أيضا بطرح القضايا السياسية بالجزائر منذ عهد الاستعمار الفرنسي، مرورا بمختلف مراحل الحكم التي شهدتها الجزائر بعد الاستقلال، وصولا إلى العشرية السوداء، للكشف عن تأثيرات كل هذه الأنظمة على واقع الإنسان المعاصر، وعلى قراراته ومواقفه وأفكاره. فقد استثمروا مختلف العناصر البنائية للوصول بالقارئ للمعاني والدلالات المقصودة. وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال دراسة رواية "أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي.

من هذا المنطلق فإن هذه الدراسة الموسومة ب: الأبعاد السياسية في رواية "أشباح المدينة المقتولة" سنحاول الإجابة على إشكاليات عديدة، أهمها:

- ما علاقة الرواية بالسياسة؟
- ماهي الأبعاد السياسية التي تجلت في رواية "أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي؟
- إلى أي مدى ساهمت رواية "أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي في تصوير الأبعاد السياسية بالجزائر؟
- ماهو دور الشخصيات والزمن والمكان في إبراز هذه الأبعاد السياسية؟

كان لاختيارنا لهذا الموضوع دوافع ذاتية وموضوعية، تمثلت الدوافع الذاتية في:

- رغبتنا في العمل على الرواية عامة، وميولنا للرواية السياسية خاصة نظرا لارتباطها بالواقع المجتمع.
- إعجابنا بأسلوب الروائي "بشير مفتي".

أما الدوافع الموضوعية، فنذكر منها:

• معرفة مدى تمثل الرواية الجزائرية للأحداث السياسية.

•رصد الوقائع السياسية التي مرت بها الجزائر الكشف عن تأثير الأحداث السياسية على حياة الفرد والمجتمع.

الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن الأبعاد السياسية وارتباطها بالواقع في رواية "أشباح المدينة المقتولة".

وقد سبقنا إلى بحث هذا الموضوع الكثير من الباحثين والدارسين نذكر منهم:

•كتاب الأبعاد السياسية في رواية سلامة الحافي للروائي "حسين العموش".

• أطروحة دكتوراهفي الأدب العربي لـ "ياسمين خالد بن الوليد علي حسن سليم"، تحت عنوان البعد السياسي في الرواية المعاصرة.

•مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ل "سهيلة جنون وغانية قنفيس"، تحت إشراف الهادي بونيب، تحت عنوان جماليات المكان في رواية "أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي,

وقد اتبعنا في دراسة موضوعنا هذا خطة بحث مستهلة: بمقدمة، مدخل وفصلين وخاتمة. وقد قسمنا الفصول: إلىفصل نظري، وفصل تطبيقي،حيث تناولنا في مدخل إلى مفهوم الواقع والمتخيل والعلاقة بينهما، وعلاقة الرواية بالواقع،أما الفصل النظري فتطرقنا فيه إلى الرواية السياسية، وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث: أولها مفهوم السياسة، والثاني خصصناه لعلاقة الرواية بالسياسة، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه مفهوم الرواية السياسية. في حين خصصنا الفصل التطبيقيلاستجلاء الأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "لبشير مفتي"، وقد ضم ثلاثة مباحث أيضا، بينا في الأول منها علاقة الشخصيات الروائية بالأبعاد السياسية في رواية "أشباح المدينة المقتولة"، وفي المبحث الثاني حددنا علاقة الزمن الروائي بالأبعاد السياسية، لنتم الفصل بمبحث حول علاقة المكان الروائي بالأبعاد السياسية، ثم أنهينا بحثنا بخاتمة تعرض النتائج التي توصلنا إليها.

وقداستعملنا في دراستنا عدة مصادر منها المعاجم العربية، إضافة إلى رواية أشباح المدينة المقتولة باعتبارها نموذج للدراسة. كما اعتمدنا على العديد من المراجع أذكر منها:

•معجم "لسان العرب" لابن منظور.

•"قاموس المحيط" للفيروز آبادي.

• "الرواية السياسية" لطه وادي.

• "الرؤية السياسية في الرواية الواقعية" لحسين حمدي.

•أطروحة دكتوراه في النقد والبلاغة "مفهوم الخيال ووظيفته في النقد والبلاغة" لفاطمة سعيد .

أما عن المنهج في هذا البحث فقد اتبعنا المنهج التاريخي والوصفي مع اعتماد التحليل كأداة، وقد حاولنا تطبيق المنهج النسقي لأننا بحثنا في بنية الرواية الداخلية وكذلك المنهج السيميائي في كشفنا لبعض الدلالات.

وقدواجهتنا عدة الصعوبات خلال جمعنا للمادة العلمية لدراستنا أهمها عدم توفر المراجع تخص موضوعنا في مكتبة الكلية، إضافة إلى ضيق الوقت.في الأخير لا يسعنا إلا أن نحمد الله ونشكره على توفيقنا، ثم نتوجه إلى الشكر الخالص لأستاذتنا الفاضلة ومشرفتنا لحسن إشرافها، وإرشادها لنا وعلى النصائح الثمينة والمجهودات القيمة التي قدمتها لنا.

المركز الجامعي صالحي أحمد

معهد الأداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

ناديه دغباج

2024/05/20م

المدخل: علاقة الرواية بالواقع

- مفهوم الواقع و المتخيل لغة و اصطلاحا
- مفهوم الواقع لغة و اصطلاحا
- مفهوم المتخيل لغة و اصطلاحا
- علاقة الواقع بالمتخيل
- علاقة الرواية بالواقع

مدخل : علاقة الرواية بالواقع

1-مفهوم الواقع والمتخيل لغة واصطلاحا:

الرواية فن أدبي نثري معاصر، واكبت التطور وعايشت الواقع من خلال توظيف الخيال على الرواية، فقد مزجت بين الواقع والخيال لتشويق القارئ.

أ- مفهوم الواقع لغة واصطلاحا:

- **مفهوم الواقع لغة :**

وردت لفظة واقع في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قال الله تعالى: «ووقع القول عليهم بما ظلموا»[1]، أي وجب العذاب الذي وعدوا لظلمهم.

وجاء في قوله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع»[2]، نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب، أي واقع: بمعنى نازل.

ورد أيضا لفظ الواقع في الكثير من المعاجم العربية، نجد لهذا اللفظ مجموعة من المعاني والشروحات، والتي نذكر منها:

جاء في لسان العرب لابن منظور :«وقع على الشيء، ومنه يقع وقعا وقوعا سقط ، ووقع الشيء من يدي كذلك وأوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا»[3]، ووقع الشيء في هذا السياق أنه دل على النازل، أو إنزال على شيء ما، ونفهم من هذا التعريف اللغوي أن الواقع كان في السماء والأعلى ثم وقع على أرض واقعه.

وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي نجد: «وقع يقع بفتحهما، والقول عليهم وجب والحق ثبت، والإبل بركت والدواب ربضت وربيع بالأرض حصل، ولا يقال سقط الطير إذا كانت على شجر أو أرض فهنَ وقوع ووقع، وقد وقع الطائر وقوعا، وإنه لحسن الوقعة بالكسر».[4]

---

[1] سورة النمل، الآية 85.

[2] سورة المعارج، الآية 1.

[3] جمال الدين الأنصاري، محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ج (15/14)، باب الواو، دار الأبحاث، الجزائر، ط 1، 2008، ص: 359.

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروز آبادي، قاموس المحيط، (باب الواو، فصل العين، مادة وقع)، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2008، ص: 126.

كما نجد الزمخشري في كتابه أساس البلاغة وهو كالآتي: «وقع الشيء على الأرض وقوعا، أوقعته إيقاعا، ووقع الطائر على الشجرة (...)ووقع الأمر، حصل ووجد، ووقع في قلبي السفر»[1]. بينما أورد ابن فارس"الواقع" في كتابه مقاييس اللغة:

«الواقع: من وقع الطائر. ويقال النسر الواقع يراد أنه قد ضم جناحيه فكأنه واقع بالأرض.

ويقال وقع الشيء من يده بمعنى سقط، ويقال أيضا، وقع الشيء ثبت كأن يقول وقع القول عليه بمعنى وجب وثرت».[2]

مما سبق يمكننا القول أن المعاجم أجمعت على تعريف لغوي واحد للواقع، وأنه يأتي بمعنى الحصول وسقوط الشيء وحدوثه.

- **الو اقع اصطلاحا:**

يقول الدكتور عبد اللطيف محفوظ «يعتبر مفهوم الواقع من بين المفاهيم الغامضة جدا، والمستعصية على الفهم والتفسير، ويعود ذلك إلى كون معناه متداول لا يقوم إلا على فرضية حدسية، ذلك أن تلقينا غالبا ما يحدده تواطؤنا مع منتجه، والحقيقة أن الواقع كلمة تحمل تصورا، متلبسا يفتقد إلى حد ضابط»، [3] أي أنه أقر صعوبة فهم مصطلح الواقع وتعقد معناه، لأنه يعتمد على تصورات غير واضحة ويفتقر إلى مفهوم محدد وثابت، فالواقع هو:«الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية كافة».[4]

ويرى أيضا: «في المجال الأدبي فإن الأسباب التي تجعل كلمة الواقع أكثر التماسا، ترتبط أساسا باستعمالها وفق المعنيين الذي رسختهما سياقات الخطابات السطحية والعادية والإيديولوجية النفعية وهما معنيان لا يتجاوزان حدود التوظيف الشائع، أما المعنى الأول فيرتبط بالسياقات العامة ولذلك يتماثل مع شكل حياة ما، في إطار مجتمع ما، أما المعنى الثاني فيؤشر على موافقة الفعل اللغوي للفعل الواقعي، ويعني

---

[1] جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص، ص:(349، 350).

[2] أحمد بن زكرياء القزويني الرازي ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982م، ص: 134.

[3] عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعي والمتخيل، من الموقع:www.aljabriabed,netمنشور بتاريخ 2020/02/17، ص: 1.

[4] رفيق رضا ص:يداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخييل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص: 72.

الواقع مطابقة الفعل لإنجازه»، [1]وعلى هذا الأساس رأى الدكتور عبد اللطيف محفوظ، أن الواقع من المفاهيم المستعصية التي يصعب إيجاد مفهوم واضح لها.

أما الدكتور مرشد أحمد فذكر أن: «الواقع هو تجسيدا ماديا في مقتضيات الحياة بشتى مجالاته وتمثيلها في صورتها الحقيقية»، [2] أي يعتبره مرآة عاكسة للحياة الذاتية والمادية لإبراز علاقاته بالوجود، وفي عالم الأدب هو تصوير الروائي لنتائج علاقاته الثقافية والاجتماعية والإنسانية في حياته اليومية.

ويقول عبد الواحد لؤلؤة أن:« الواقعية تركيبة فنية تفهم الواقع وهي التعبير الصريح الكامل عن الصفات الفردية».[3]

وعليه يمكن القول أنه رغم الجدل القائم حول معنى الواقع إلا أن جل التعريفات والمفاهيم تصب في كون الواقع منبثق من الواقعية كما هو الحال في موسوعة المصطلح النقدي.

ب- مفهوم المتخيل لغة و اصطلاحا

- **المتخيل لغة :**

ورد في القرآن الكريم قال الله تعالى: «يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى».[4]جاء المتخيل في القرآن بصفة التوهم.

جاء المفهوم اللغوي للمتخيل في قاموس المحيط في مادة (خ.ي.ل): «خال الشيء يخال خيلا وخيلة وبكسر الخاء، وخالا، وخيلانا محركة، ومخيلة ومخالة وخيولة، ظنه في مستقبله إخال، بكسر الهمزة وتفتح في لغته،

وخيل عليه تخييلا وتخيلا: وجه التهمة إليه. خيل فيه الخير: تفرسه كتخيله».[5]

كما جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري: «فيه خيلاء ومخيلة، وهو الخيلاء والمخيلة، وإسبال الإزار، وأختال في مشيته وتخيل ... وتخيل في الشيء تلون، وتخيل علينا تفرس في الخير».[1]

---

[1] عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعي والمتخيل، من الموقع:www.aljabriabed,net منشور بتاريخ 2020/02/17، ص: 1.

[2] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 90.

[3] عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983، ص: 42.

[4] سورة طه، الآية 66.

[5] مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي: قاموس المحيط، (باب الخاء، فصل الياء، مادة خيل)، ص: 517.

في حين ورد مفهومه في كتاب لسان العرب : «تخيله: ظنه وتفرسه، وخيل عليه: شبه.وأخال الشيء: اشتبه. يقال هذا الأمر لا يخيل على أحد أي لا يشكل، وشيء مخيل أي مشكل، وفلان يمضي على المخيل أي على ما خيلت أي ما شبهت، والمخيلة: موضع الخيل وهو الظن: كالمظنة: وهي السحابة الخليقة بالمطر»[2]، جاء مصطلح المتخيل هنا بمعنى الظن، والتشبيه

بينما ذكر في المعجم الوسيط بأن: «خيل الرجل، كثرت، خيلان جسده مخيل ومخول ومخيول، خيل إليه أنه كذا، شبه ووجه التوهم والظن».[3]

من خلال التعاريف السابقة نتبين أن المتخيل هو ما قارب الحقيقة واختلط بالوهم.

- **المتخيل اصطلاحا:**

المتخيل:«هو أحد العناصر الرئيسية للإبداع الفني وهو المعين الواسع الذي يمد المبدع بكل أفكار التكوين الشعري والابتكار والتجديد كما أنه يقوده إلى الصورة الفنية التي تتبع من مخيلة المبدع ورؤيته الذاتية».[4]

يرى جان بوركس أن المتخيل:«هو المسار الذي يتماثل ويتشاكل فيه تمثيل الموضوع بواسطة الضرورات الغريزية للذات، والذي تفسر فيه بالمقابل التمثيلات الذاتية بواسطة التكيفات السابقة للذات في الوسط الموضوعي»،[5]أي أنه يعد التخيل مسار لتشكل وتفاعل مع الذات، والتكيف مع العالم الخارجي.

أما جابر عصفور فقال أن : «المتخيل عملية إبهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصدية، والتي تنطوي في ذاتها مع معطيات بينهما

[1] جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص: 266.

جمال الدين الأنصاري، محمد بن مكرم، ابن منظور، لسان العرب، ج(4/ 5)، باب الخاء، ص:، ص: (258، 259).[2]

[3] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، معجم الوسط، مادة (خ.ي.ل)، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الأصلية، مصر، ط4، 2004، ص: 266

[4] فاطمة سعيد ، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد والبلاغة، تحت إشراف: أحمد حمدان ، رسالة دكتورة في النقد والبلاغة، جامعة أم القرى، السعودية، (1988-1989)، ص:241.

[5] يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص:139.

وبين الإشارة الموجزة علاقة الإثارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خيرات المتلقي بين الخيرات المختزنة والصورة المخيلة، فتحدث الإثارة المقصودة ويلج المتلقي إلى عالم الإيهام المرجو فيستجيب لغاية مقصودة سلفا، وذلك أمر طبيعي مادام التخيل ينتج انفعالات تقتضي إلى إذعان النفس، فتبسط لأمر أو تنقبض عليه».[1] هنا نرى أن المتخيل ليس خيال عشوائي بل هو عملية إيهام تهدف إلى التأثير في المتلقي من خلال صورة خيالية تحمل نوايا محددة.

وأيضا نجد عند الدكتورة آمنة بلعلي: «فالمتخيل يعطي للرواية أحيانا خصوصية تعرف به ويتعالى عنها أحيانا ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة، أو محاكات أشياء موجودة ...وتربطها باللحظة التي فيها الذات فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقاد بإيهام».[2] فهي ترى أن المتخيل يعطي أحيانا للرواية خصوصية لتكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة من خلال اللغة، أو يمكن أن يكون وسيلة لإبراز الأشياء الموجودة بالفعل.«فالقارئ لا يكتفي بدراسة المضامين بالمفهوم التقليدي بل يدخل بهدف قراءة لا تتنكر من ناحية المضمون بحجة أن ليس ما يهمنا ما قال الكاتب ولكن كيف قال، و لا تنأى من ناحية أخرى عن الخطاب، ففيه تتجلى القدرة الخالقة للمتخيل».[3]

مما سبق يمكننا أن نستخلص أن المتخيل هو ذلك الواقع الذي يصنعه الأديب بخياله.

2-علاقة الو اقع بالمتخيل:

لقد كانت العلاقة بين الواقع والمتخيل، موضع اهتمام العديد من الدراسات الأدبية والنقدية، فانطلاقا من مفهومي الواقع والمتخيل تتأكد لنا العلاقة الوطيدة بينهما،«فالمتخيل في الحقيقة يحيل إلى الواقع ويستند إليه في حين أن الواقع يحيل على ذاته».[4] حيث تكون انطلاقة كل عمل روائي من الواقع، أما المتخيل فهو يحيل إليه، إذن المتخيل يمثل الحامل للواقع والسند الذي من خلاله يتشكل، فمن هذا تتضح لنا العلاقة بينهما فهي علاقة ترابط وتداخل واحتواء وفي هذا الصدد يرى أحد الدارسين: «أن

[1] آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2011، ص:58.
[2] المرجع نفسه، ص: 17.
[3] المرجع نفسه، ص: 31.
[4] آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، ص:17.

المتخيل يتغذى من الواقع وهو مصدره الوحيد فالمتفنن مهما أغرب في الخيال فإنه يستمد عناصره ووحداته جميعا من الواقع أو الممكن ... وهكذا تصير العلاقة بين المتخيل والواقع هي علاقة احتواء".[1]

من خلال هذا الكلام فإن المتخيل مصدره الواقع، فالمبدع يضفي على الواقع أشياء تتعالى عنه بفعل ملكة المتخيل، فيخرج لنا إنتاج نص بصيغة جديدة وبهذا يكون "المتخيل ينافس الواقع ولا يشبهه".[2]ومنه نستنتج أن علاقة الواقع بالمتخيل علاقة تداخل وتكامل وترابط، لأن المتخيل انعكاس للواقع فالرواية ابنة الخيال والواقع، فالعلاقة بينهما تشبه علاقة الدال بالمدلول، فالدال يمثل الواقع والمدلول يمثل المتخيل ولا يمكن الفصل بينهما.

3-علاقة الرواية بالواقع:

الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر قدرة على تمثيل الواقع، إذ أن مفهوم الواقع في الرواية لا يقف عند حدود وصف ما يوجد في الحياة اليومية، أو ما يختزل في الوعي فالواقع بالنسبة للروائي هو المجهول الذي يصعب على أي شخص أن يعبر عنه، «فعلاقة الرواية بالواقع تنطوي على مغالطة في التصور وفي الأداء معا، ذلك أن الواقع لدى هذا الروائي، هو معطي موضوعي، موجود بنفسه ومكتف بذاته، قبل فعل

[1] حسين خمري، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص:44 .
[2] آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص:150.

الكتابة»[1]، إن الواقع بالنسبة إلى الرواية الجديدة: « ليس هو كتابة رواية عن الواقع، بل هو كتابة هذا الواقع روائيا ... وقد اعتبرهما Goldmann وثيقتين جد مهمتين تساعدان على فهم الأدب المعاصر».[2]

ونجد أيضا المادة الروائية تتجدر في الواقع والحياة الإنسانية، ولعل هذه السمة هي التي تصوغ النص الروائي الذي يمثل وقائع تاريخية، اجتماعية، سياسية، ثقافية... بين طياته، فالرواية بوصفها جنس أدبي، تمتلك آليات وتقنيات فنية وجمالية تجعلها تقوم بخلق واقع جديد، غير معارض مع الواقع الذي يعيشه الروائي فهذا الأخير: «يستعين بواقع عادي تكون مهمته الكشف عن واقع جديد أو يستهدف واقعا جديدا من خلال رصده للواقع العادي، حينئذ يكون هذا الواقع العادي هو ما يلتقطه القراء وأغلب النقاد، إنه واقع يخفي في رأيهم واقعا جديدا».[3]

مما سبق نستنتج أن علاقة الرواية بالواقع مرتبطة ارتباطا وثيقا، فالرواية تحاول تصوير الواقع وما يحدث بداخله من أحداث ومجريات.

---

[1] كولدمان ساروت روب مويلو، الرواية الجديدة والواقع، تر: رشيد بنحدو، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، (د.ط)، 2018، ص:12.

[2] المرجع نفسه، ص: 12.

[3] المرجع نفسه، ص: 16.

الفصل الأول : الرواية السياسية

- المبحث الأول : مفهوم السياسة لغة و اصطلاحا
- المبحث الثاني : علاقة الرواية بالسياسة
- المبحث الثالث : مفهوم الرواية السياسية

الفصل الأول: الرواية السياسية

المبحث الأول: مفهوم السياسة لغة واصطلاحا

أ- لغة:

وردت لفظة "ساس" في لسان العرب على النحو التالي: "السوس: الرياسة، يقال ساسوهم سوسا، وإذا رأسه. وساس الأمر سياسة"[1]

وأيضا نجد مصطلح السياسة في اللغات الغربية، منها الإنجليزية (POLITICS) والفرنسية (POLITIQUE) ويرجع اشتقاقه إلى ثلاث كلمات لاتينية، هي:

كما نجد مصطلح السياسة في اللغات الغربية، منها الإنجليزية (POLITICS) والفرنسية (POLITIQUE) ويرجع اشتقاقه إلى ثلاث كلمات لاتينية، هي:

1 - POLIS: وتعني المدينة، وقد كانت هي الوحيدة السياسية في اليونان آنذاك ما أطلق عليه اسم دولة المدينة (CITY-STATE).

POLITICA2: -تعني الأشياء السياسية والمدنية، النظرية، وكل إذا ذكر تبادر إلى الذهن معنى السياسة كالدستور والحكومة والسيادة وغيرها من الكلمات.

3 - POLITIKE: وتعني السياسة كفن أو كممارسة يقوم بها السياسيون".[2]

[1] جمال الدين الأنصاري محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج (7/6)، باب السين، ضبط وتعليق: خالد رشيد القاضي، ص:404.

[2] حسن سيد سليمان، المدخل للعلوم السياسية، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم، (د.ط)، 2010، ص: 5.

ب-اصطلاحا:

تعرف السياسة اصطلاحا بأنها: « فن إدارة وتدبير أمور الدولة وتسير شؤون المجتمع».[1] و هي أيضا: «القدرة على التحكم في أمور الدولة، والقدرة على سيطرة واكتساب السلطة وفي مجملها هي فن تنظيم الدولة من مختلف أمورها في المجتمع».[2]

كما عرفت المدرسة التقليدية علم السياسة أنه: «علم الدولة ومن ثم يركز هذا التعريف على كل ما يهم الدولة من حيث ظروف نشأتها وتطورها ومؤسساتها وعلاقاتها الخارجية ... ولها دور فاعل في صياغة التشريعات وتطبيق القوانين وإقامة علاقات خارجية مع بعضها البعض.[3]

في حين ترى المدرسة الحديثة علم السياسة أنه:"علم القوة وهذا التعريف واسع يرتكز على ظاهرة القوة بمعنى القدرة أو المقدرة، وهي ظاهرة اجتماعية في حياة الأفراد في الدولة والمجتمع معا".[4]

المبحث الثاني : علاقة الرواية بالسياسة

- **علاقة الرواية بالسياسة:**

بما أن السياسة من واقع الأدب عموما، فإن الرواية تحتوي السياسة وتجعلها مادة رئيسية في حبك الأحداث والوقائع، هذا ما أشار إليه "طه وادي" وعلله بشكل منطقي: « إن إنسان اليوم: مبدعا أو متذوقا يمكن أن يعرف بأنه كائن سياسي، له إيديولوجيته الخاصة، أو على الأقل موقفه الواعي أو اللاواعي، الذي يعبر عن انتمائه الفكري وبالتالي عن رؤيته السياسية، كذلك الحال بالنسبة للرواية المعاصرة، فقد أصبحت في الغالب الأعم تجعل من الموقف السياسي أو من الأفكار السياسية المطروحة ... بل إن الأمر كذلك بالنسبة للقارئ المعاصر الذي أصبحت الرواية تجيب له، أو تناقش معه على الأقل قضية سياسية أو حدثا سياسيا».[5] هكذا تبدو العلاقة بين الرواية والسياسة طبيعية على اعتبار أن إنسان اليوم صاحب موقف، ينعكس على مختلف نشاطاته، وتحدد طبيعة هذه العلاقة بين الرواية والسياسة، أنهما يختلفان من نواح

[1] عبد الكريم ناصف، الأدب والسياسة، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد كتب العرب، دمشق، العدد 580 ، 2001، ص: 45.

[2] عبد الحميد محمد علي زؤوم، مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد 2، النعامة، الجزائر، ديسمبر 2015، ص: 192.

[3] حسن سيد سليمان، المدخل للعلوم السياسية، ص: 14.

[4] المرجع نفسه، ص: 14.

[5] طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994، ص: 221.

أخرى، حيث يسطر السياسي برنامجا محددا ينسجم مع رؤيته السياسية الفكرية، بينما الروائي يصهر بصفة خاصة، الأفكار السياسية في نسيج روايته، ويدمجها مع يوميات الشخصيات ومشاعرها، « ولا شك أن الأدب الجيد بصفة عامة هو الذي تذوب فيه الرؤية السياسية داخل جزئيات العمل، وتتضافر مع لحمته وسداه، وتصبح جزءا عضويا من نسيجه، وأداة متجانسة من أدواته»[1]، يرجع الاختلاف بينهما في التعامل مع القضايا السياسية، إلى اختلاف نوعية أهداف كل واحد منهما.

وهذا ما يراه حسين حمدي أن:« عالم السياسة يختلف عن كاتب الرواية السياسية من حيث أسلوب تناول كل منهما للقضية السياسية التي يطرحها. فالعالم يعتمد على الاستقرار الدقيق، والتحليل والمقارنة، والاستنتاج، ثم يختبر نتائجه بعد ذلك. وكلها أمور تتعامل مع العقل، أما الأديب فإن عمله مزاج من الموضوعية والذاتية، ومع ذلك فإن الروائي قد يستخدم أساليب ووسائل عالم السياسة عندما يريد أن يوثق بعض الأحداث الحقيقية في روايته، لكنه حين يعرضها بعد ذلك، فإنه يعرضها من خلال وسائل التعبير الروائي، وبشكل فني يجسد وجهة نظر في الحياة، تكونت بنظام فردي يقوم على الرفض والاختيار، ويتوقف على الموهبة بلا ريب»[2].بناء على هذا يمكن للروائي أن يمرر في روايته أفكار لا يستطيع سياسي، أو أي إنسان آخر الإدلاء بها.

خلاصة القول إن علاقة الرواية بالسياسة علاقة طبيعية، ولا تستدعي أصابع الاتهام لكي تتوجه نحوها، كما يمكن اعتبارها علاقة تأثر وتأثير بسبب انشغال الطرفيين بقضايا المجتمع، وعلاقة جدلية أيضا ومتشابكة، إلا أنها تظل في كل الحالات علاقة منطقية، لأن كلا الطرفيين معنيين بالإنسان وعلاقة احتواء، حين تحتوي الرواية الأفكار السياسية.

المبحث الثالث : مفهوم الرواية السياسية

[1] طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، (د.ط)، 1996، ص: 51.

[2] حسين حمدي، الرؤية السياسية في الرواية الواقعية (1965-1975)، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 1994، ص: 48.

قد تشكل مفهوم الرواية السياسية من خلال العلاقة بين الرواية والسياسة:

جاء مفهوم الرواية السياسية في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أنها: « نوع من الرواية النثرية لم يظهر بغرب أوربا إلا في أواخر القرن الثامن عشر، وكان اهتمامه منصبا بصفة خاصة على الدعوة لأفكار سياسية معينة وتنفيذ غيرها».[1]

وقد عرفها"طه وادي"بأنها الرواية التي تمثل القضايا السياسة، حيث قال: «الرواية التي تمثل القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي، وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية، لكنه (صاحب إيديولوجيا)، يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني».[2]

قدم سعيد علوش تعريفا للرواية السياسية، يقول:« نزعة روائية تقوم على أطروحة الدعوة إلى أفكار سياسية، معينة لتنفيذ غيرها، مما يفسح المجال أكثر لحوارات تتخذ شكل مجادلات سياسية، على حساب التقليل من أهمية العناصر السردية الأخرى».[3]

مما سبق نستنتج ان الرواية السياسية هي التي تلعب فيها الأفكار السياسية دورا كبيرا، من خلال ارتكازها على القضايا السياسية و الوطنية، و من جهة ثانية تكشف لنا عن الواقع المزري.

[1] مجدي وهبة، كمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص:، ص: (185-186).

[2] طه وادي، الرواية السياسية، ص: 10.

[3] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص: 104.

الفصل الثاني :

الأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "لبشير مفتي"

- المبحث الأول : علاقة الشخصيات بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "بشير مفتي"
  - الشخصيات الرئيسية
  - الشخصيات الثانوية
- المبحث الثاني : علاقة الزمن الروائي بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة " لبشير مفتي"
  - فترات الحكم السياسي قبل التفجير.
  - مرحلة مخاض التفجير الشعبي و ما بعدها.
- المبحث الثالث: علاقة المكان بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "بشير مفتي"
  - الأماكن المغلقة
  - الأماكن المفتوحة

الفصل الثاني: الأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة"لبشير مفتي"

تمهيد:

بعد الانتهاء من الجانب النظري وذلك من خلال غربلة المادة العلمية للبحث، إذ تناولنا مفاهيم ومصطلحات للواقع والمتخيل والعلاقة بينهما، إضافة إلى ذلك علاقة الرواية بالواقع، لنتطرق إلى الجانب التطبيقي ساعين من خلاله الإبراز والتحليل لأهم الأبعاد السياسية التي تعج بها رواية "أشباح المدينة المقتولة" لـ "بشير مفتي".

عبرت الرواية الجزائرية منذ نشأتها عن مختلف القضايا والتحولات التي عاشها الشعب، مع التركيز على رصد الجوانب السياسية التي شهدتها الجزائر في ظل الحكومات المتتالية منذ الاستقلال إلى وقتنا الحالي. لإبراز تأثيراتها على الفرد والمجتمع، وفضح الخبايا وإظهار المسكوت عنه. كمحور رئيسي يهدف لإصلاح الأوضاع بالبلاد.

ومن أهم الكتاب الذين اهتموا باستحضار التاريخ السياسي لمعالجة الواقع واستشراف وإصلاح المستقبل نذكر الروائي "بشير مفتي" الذي سخر مختلف العناصر الروائية والتقنيات الحديثة للحفر في المناطق المظلمة، والكشف عن جذور وخبايا الواقع الذي نشهده، واستشراف ما يمكن أن يكون من خلال عرض الأحداث السياسية وتحليلها، وتوضيح دورها في الأوضاع التي شهدتها الجزائر عبر التاريخ.

وعلى هذا الأساس اخترنا رواية "أشباح المدينة المقتولة" ل "بشير مفتي" كنموذج لاستجلاء مختلف الأبعاد السياسية وبث الدلالات التي تنطوي عليها، من خلال بحث دور كل من الشخصيات والزمن والمكان لتكريس رؤية الكاتب للواقع السياسي بالجزائر.

المبحث الأول: علاقة الشخصيات بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "بشير مفتي"

تمهيد:

تعتبر الشخصية من أبرز المكونات الرئيسية التي يقوم عليها العمل السردي والعامل الذي من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح، فالشخصية: «هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحديث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف. الشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها...وهي دور، والأدوار في الرواية متعددة ومختلفة. فالشخصية تكون رئيسية أو ثانوية أو صورية، حاضرة أو غائبة..».[1]

في "رواية أشباح المدينة المقتولة" اجتهد " بشير مفتي" في توظيف الشخصيات المناسبة والفكرة المراد تقديمها، وشخصيات تلائم الواقع الاجتماعي، مقسما أدوارها المختلفة على شخصيات تتراوح بين الرئيسية والثانوية.

1-الشخصيات الرئيسية

اختار الروائي أربع شخصيات ليبني أفكاره، وأراه من خلالها وهي: الكاتب، الزاوش، الهدي بن منصور، علي الحراشي.

- **الكاتب:**

يعد "الكاتب" الشخصية المحورية والأساسية في الرواية، وهو في الوقت نفسه السارد، يروي لنا ما جرى من أحداث تخصه وتخص باقي الشخصيات ا أخرى التي تتناوب على سرد أحداث الرواية من قبله وهو أول شخصية تبرز مع بداية السرد. ، اسمه "سعيد" ولد سنة 1969م بحي مارشي اتناش، بمنطقة بلكور، مولعا بالسينما ومشاهدة الأفلام العالمية، ويظهر ذلك من خلال قوله: « شاهدت معظم أفلام الويستيرن لجون وأين وشارل برونسون .. ثم أفلام الويسترن الإيطالية للمخرج سيرجيو ليوني».[2]

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص،ص: (113، 114).
[2] بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص: 19.

عاش الكاتب "سعيد" ظروف صعبة وعنيفة خلال طفولته، مليئة بالأحداث المؤلمة والقاسية، جراء ما كان يحدث لوالده ورغم كل ذلك لم يستسلم،وعزم على تحدي كل الظروف بكل قوة وعزيمة. كان يحلم في تحقيق رغبته بأن يصبح كاتبا ليعبر عن مكبوتاته ، وواقعه الذي يعيشه في مجتمع مليئ بالرعب والخوف وكذا عن تعاسة وأشواق الآخرين، ويتحدث عن المجتمع بأسره، وهذا ما عبر عنه حين قال:«ولعله أورثني تلك الأحلام فصنعت مني هذا الكاتب اللعين الذي يبحث في داخل الآخرين عن شوقه المنبوذ وروحه المسروقة ..».[1]

شعر الكاتب لفترة طويلة بالحزن والظلم لما كان يجري في الجزائر من معاناة وعذاب أثناء العشرية السوداء التي بقيت أحداثها في أذهان الجزائريين باعتبارها فترة عصيبة أثرت على الجميع، هذا ما جعله يصاب بنوع من الإحباط والكآبة الشديدة خاصة ما كان يحدث لوالده من طرف السلطة من تعذيب وإهانة، رغم كل هذا تحمل فوق طاقته، فجعله يعاني جرحا عميقا لكن في صمت، حيث قال: « كانت صدمة عنيفة علي و أنا أراهم يأخذونه ليلا بتلك الطريقة المهينة».[2]

تحدث "الكاتب" عن كل أنواع القمع التي تعرض لها الملايين من الجزائريين وفصل عن تلك الأحداث التي بقيت راسخة في ذهن كل جزائري، وقد عبر عن تلك الفترة القاسية قائلا: « هي الفترة التي سيفتح فيها بلدي على النار والجحيم، و الجنون الوحشي والقتل الأعمى، ولكن كل هذه العبارات التي قد تجمعها من قاموس الليل لن تنفع في الاقتراب من حقيقة ما جرى، وفضاعة ما رأيناه ..».[3]رغم كل هذه المآسي والمعانات إلا أنه كان منفتحا على الحياة وطموحا، وهذا ما أشار إليه في قوله: « مزاجي الشخصي كان بالفعل يميل لعكس ما كان يميل إليه أبي الانطوائي، فمنذ حداثة سني وأنا أحب أن أكون خارج البيت...».[4]كان عالمه الداخلي شائعا بلا حدود في تحقيق رغباته، رغم الواقع الضيق الذي لا يسمح للأحلام أن تتحقق وتكتمل، فقد كان جريئا ومتحمسا لتفجير كل تلك المكبوتات.

---

[1] الرواية، ص: 23.

[2] الرواية، ص: 35.

[3] الرواية، ص: 37.

[4] الرواية، الصفحة نفسها.

•الزاوش:

اسمه الحقيقي مصطفى كان ينادونه أطفال الحي "الزاوش" أي العصفور لأنه يملك حنجرة قوية وأحبال صوتية تصل أبعد المسافات، يظهر ذلك من حلال المقطع الأتي: « عندما يجد أصدقائي صعوبة في المناداة على صديق يقع بيته في أعلى طابق من العمارة، أكون أنا الأول الذي يهتف باسمه فيسمعني على الفور».[1]عاشت شخصية "الزاوش" في صغره إيجابية منفتحة على الحياة، يفرح يمرح يتمتع بطفولة بريئة، ترك ثقل الحياة على الكبار لم يفكر يوما بصعوبتها ومرارتها وقسوتها، هذا ما عبر عنه حين قال: « لقد كانت أياما رائعة تلك التي قضيتها في حي "مارشي أتناش" العالم كان يبدو فيها جميلا للغاية، والفقر رغم ألمه لا يتعب تفكيرنا كثيرا؛ فهو يقع على عاتق الكبار فقط».[2]لكن سرعان ما تغيرت حالة "الزاوش" وانقلبت حياته رأسا على عقب، فقد جعلته الظروف التي عاشها شخصية انطوائية منعزلة قليلة الكلام، يميل إلى السكون والتأمل، وفاة أخته "رشيدة" ترك في نفسيته أثرا رهيبا لطالما اعتبر نفسه السبب الرئيسي في انتحارها، وهذا ما جعله يقول: « كنت أتحمل مسؤولية هذا الذنب، وكان الأمر فوق ما يتحمله طفل في الرابعة عشرة من عمره. تركت جماعة الأصدقاء، أو صرت أتجنبهم».[3]بعد فترة من الانطواء والانعزال بدأت الحياة تسترجع مجراها شيئا فشيئا، أصبحت "وردة سنان" الصديقة والأخت التي فقدها "الزاوش" التي أعادت حياته الضائعة، فلم تدم هذه السعادة وعاد الألم من جديد ليقتحم حياته، كأنما قدر له أن يعيش في تعاسة دائمة فحبه ل "وردة سنان" كلفه الدخول إلى السجن وبداية المعاناة وتغير نظرته للحياة، حيث خلق السجن من "الزاوش" شخصية متدينة له علاقة مع الجماعات الإسلامية التي كانت ضد السلطة في مواجهة دموية، يحملأفكار متطرفة، وتحول إلى إرهابي يخافه الناس، يعتقد أن هذا الأمر شجاعة وقوة لمحاربة الكفار والفساد ويقول: «منذ أن نفذت تلك المهمة حتى صار القتل بالنسبة لي سهلا، وكنت أنفد ما يأمرونني به دون نقاش».[4]

---

[1] الرواية، ص: 97.

[2] الرواية، ص: 98.

[3] الرواية، ص:، ص: (117، 118).

[4] الرواية، ص: 148.

• الهادي بن منصور:

شخصية مثقفة منفتحة وطموحة رغم المعاناة التي عاشها في الصغر، دخل في فترة من الكآبة والانعزال، لكنه سرعان ما تجاوز تلك الأزمة بشخصية قوية عرف بحماسه ورغبته في تحقيق أهدافه، في أن يصبح مخرجا سينمائيا وينتج فيلما يتناول فيه الواقع الجزائري، وهذا ما جاء على لسانه: «.. أن أنجز أول فيلم لي عن حي "مارشي اتناش"، والحياة كما يعيشها الناس في بساطتها ويومياتها المعتادة.إستهوتني الفكرة بسرعة، ووجدت طريقها إلى قلبي وذهني، فالواقعية حتى وإن لم تكن مذهبي الأول في السينما، إلا أنها بدت لي الأكثر تقبلا في واقعي الجزائري».[1] رغم الحماس الذي كان عند "الهادي بن منصور" في تحقيق أهدافه إلا أن أحلامه بدأت تتلاشى وتفاؤله يتضاءل، تعرض إلى أزمات جعلته محطما وكئيبا ومستسلما رغم شخصيته القوية، بسبب رفض الشركة الوطنية لمشروعه وهذا ما قاله: « تركت مبنى الشرطة الوطنية للإنتاج السينمائي غير متفائل، بعد أن ظننت العكس، بل زاد ذلك اللقاء من خيبتي، وتمنيت لو لم يدعني؛ لأني كنت تقريبا صرفت ذهني عن تحقيق أول فيلم لي».[2] أظهرت هذه الشخصية معاناة الشعب الجزائري في ظل البيروقراطية، ومعاناة المثقف بسبب التضييقات التي تكاري عليه، وما يفرض عليه من تهميش في تلك الفترة.

• علي الحراشي:

شخصية متدينة، تلقى تربيته على يد الشيخ "حمادة"، الذي جعل منه رجلا صالحا حافظا لكتاب الله، ومطبقا لتعاليمه، فقد كان دائم النصح والإرشاد له، وأن طريق الله هو الطريق الأفضل والمناسب وهذا ما جاء على لسانه:« تعففت كثيرا، وصار وقتي كله في المسجد أحفظ القرآن، أو أدرس السنة، أو أقرأ كتب السير والأولين وأصلي عدة مرات، وليس خمس مرات كما هو منصوص عليه في الفقه، وأصوم مرتين في الأسبوع تقربا إلى الله، وتطهرا من الذنوب التي ارتكبتها في صغري».[3] رغم الصراعات الكبيرة التي حدثت على منصب الشيخ بعد وفاة الشيخ "حمادة" إلا أن "علي الحراشي" خلفه وكان المنصب من نصيبه، وقد وضح

[1] الرواية، ص:155.
[2] الرواية، ص: 160.
[3] الرواية، ص: 270.

فضل الشيخ في ذلك حيث قال: « نجح في إقناع وزارة الشؤون الدينية بأن أخلفه في الإمامة».[1]لكن شخصية "علي الحراشي" عاشت الرعب والخوف، بعد مجيئ الديمقراطية للبلاد وظهور التيارات الدينية المتطرفة، حيث أصبح المسجد فتنة بمعنى الكلمة وأصبح يتلقى التهديدات من عند "الزاوش" في قوله : « الزاوش هددني مرة واحدة، وكانت كافية لتشل عروق دمي».[2]هذا ما جعل شخصية "علي الحراشي" يعتزل ويخرج من الحي دون رجعة.

1- الشخصيات الثانوية:

استعان الكاتب بالعديد من الشخصيات الثانوية إلى جانب الشخصيات الرئيسية في إبراز الحدث، حيث اعتمد "بشير مفتي" في رواية "أشباح المدينة المقتولة" على عدد كبير من الشخصيات الثانوية أهمها:

•والد الكاتب:

تميزت شخصية "والد الكاتب" بصفات وملامح خاصة ومختلفة عن باقي الشخصيات التي، إذ نجد مبدأ النضال من أهم المبادئ التي تتميز بها هذه الشخصية، حيث اشتغل "والد الكاتب" في الحقبة الاستعمارية مجاهدا من أجل تحرير الجزائر، قام بالمستحيل لتخليص وطنه من الظلم والاستبداد، رغم تأثره بلغة العدو إلا أنه تمكن من أن يستغلها لأهدافه السامية. فقد كان يكتب مقالات سياسية بالفرنسية: وهذا ما أدى به إلى كتابة المقال الذي طلبته منه الجريدة الفرنسية، وهذا ما جاء على لسان "والدة الكاتب": « طلبت جريدة فرنسية من والدك أن يكتب عن ذلك فكتب مقالا انتقد فيه المنقلب عليه والذي قاد الانقلاب، وصارح الجزائريين بمخوفه على مستقبل بلده الذي يديره العسكريون كما يشاؤون. نشر المقال، وفي الغد جاءت الشرطة السرية واعتقلته على الفور».[3]لقد عانت هذه الشخصية المثقفة من الاضطهاد والتهميش، بسبب رفض السلطة للمثقف، واعتقل مرة أخرى بسبب الانفجار الشعبي، حيث عاش "والد الكاتب" واقعين اجتماعيين: الواقع الأول ذاق مرارة الاستعمار، والواقع الثاني فقد كان بعد الاستقلال، لجأ الروائي إلى هذه الشخصية "والد الكاتب" ليطلعنا على الواقع السياسي المرير، ومعانات المثقف في ظل السياسات المتعاقبة.

---

[1] الرواية، ص: 294.

2 الرواية، ص:297.

[3]الرواية، ص: 26.

•زهية:

الشخصية "زهية" مجاهدة حيث شاركت بشكل كبير في تحرير الجزائر وقامت بالمستحيل من أجل ذلك فقد كانت في:«مهمة داخل بيت دعارة. من قرر المهمة أشاد بخاصية ستساعدني على أداء دوري على أكمل وجه»[1]، بعدها جاءت أوامر بأن تلتحق بالثوار في الجبل وآمنت بالقضية الوطنية، ويظهر ذلك من حلال المقطع السردي:«جاءت الأوامر أن أترك بيت الدعارة، وأعود إلى خلية العاصمة التي بدورها أرسلتني إلى الجبل في الأوراس»[2].

لكن سرعان ما قتلت الثورة أحلامها باستشهاد "عمر"، وهذا ما جعلها تبقى وحيدة بعد الاستقلال وتعيش في عزلة، ساهمت هذه الشخصية في إبراز قهر المجاهدين وتحطم أحلامهم رغم التضحيات، عبرت "زهية" عن رفضها للواقع الذي تعيشه الجزائر وأكدت فشل السياسات في تحقيق آمال الثورة والمجاهدين في قولها: « بعد الاستقلال لم تعد هنالك قصة، بل جثة تعيش».[3]

• عمر:

تعد شخصية "عمر"من المجاهدين الذين حرروا البلاد، التحق بالجبل وناضل لإنقاذ بلده من الاستعمار، شارك في الثورة داخل وخارج البلد من أجل الاستقلال، التحق بالجبل بدوره وتوفي فيه لكن سبب وفاته كان مخطط من قيادي الثورة، وما يظهر ذلك من خلال هذا المقطع:«... لقد قتلوه، فصرخت في وجهه: من قتله؟ فرد: هم، أقصد نحن، عفوا، قيادي في الثورة»[4]،ساهمت هذه الشخصية في إضهار حجم التضحيات التي قدمت للوطن من جهة، وكشفت من جهة أخرى عن الخيانات التي كانت تحدث في صفوف جبهة التحرير الوطني والتي أدت إلى وفاة العديد من الرجال المخلصين.

• وردة سنان:

[1]الرواية، ص: 87.
[2]الرواية، ص: 90.
[3]الرواية، ص: 92.
[4]الرواية، ص: 91.

"وردة سنان" هي شخصية فتاة محبة للحياة والتحدي، رغم الظروف القاسية والصعبة التي عاشتها من قبل زوج والدتها، والقيود التي منعتها من تحقيق أحلامها إلا أنها لم تستسلم للمعاناة والظلم، تحدت كل هذه الظروف من أجل بلوغ هدفها وحلمها في أن تصبح صحفية مشهورة بالطبع نجحت في ذلك، فحققت هدفها وأصبحت تكتب مقالات تكشف من خلالها وحشية المتشددين الإسلاميين وتفضح المجازر التي كانوا يرتكبونها في حق الشعب الجزائري أثناء العشرية السوداء، لكن في النهاية تم اغتيالها من طرف "الزاوش" الشخص الذي أنقذ حياتها يوما وضحى بشبابه من أجلها، لقد اغتالها باسم الدين فظل يردد: « تبا لها سأقتلها دون ندم، سأنفذ فيها شرع الله دون تردد: الله أكبر ..الله أكبر».[1] وبعدها نفذ مهمته وقال:« بضربة واحدة من الخنجر فتحت رقبتها، وسال دمها على جسمها، ولطخت ثيابي أنا كذلك وخرجت روحها، وهمدت أنفاسها، واستكانت لموتها».[2]

لقد كان ظهور هذه الشخصية ضرورة سردية تهدف لكشف معانات المثقف في التسعينيات خصوصا بعد اختفاء والد الكاتب، فأظهر الكاتب من خلال هذه الشخصية معاناة الصحافي بالخصوص والمثقف عموما في فترة العشرية السوداء.

[1] الرواية، ص: 146.
[2] الرواية، ص: 147.

المبحث الثاني: علاقة الزمن الروائي بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "لبشير مفتي"

يمثل الزمن عمود من الأعمدة التي يرتكز عليها الفن السردي، فهو الوسيلة أو الطريقة يحدد بها سيرورة الأحداث سواء كانت حقيقية أو متخيلة، إذ يعد:« الزمن أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، وهو يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكاية ويمنحها طابع المصداقية»، [1] أي أن الزمان من العناصر الحكائية التي تشكل بنية النص السردي.

تعتبر رواية "أشباح المدينة المقتولة "رواية سياسية تحمل أنساقا اجتماعية وتاريخية مضمرة متعلقة بعالم السلطة وحكم السياسيين في الجزائر. فقد صور الروائي أحداث وتقلبات ومظاهر سياسية واجتماعية، بأسلوب فني منطلق من الواقع المعاش.

تناولت رواية "أشباح المدينة المقتولة" أبعادا سياسية، من خلال رصد فترات زمنية معينة من فترات الحكم السياسي بالبلاد.بداية بفترة الاستقلال إلى غاية العشرية السوداء، حيث أشار إلى أول حكم بالجزائر بقيادة الرئيس"أحمد بن بلة" الذي حكم البلاد في «29 سبتمبر 1962بعد استقالة"يوسف بن خدة"، إلى غاية الانقلاب عليه من طرف الكولونيل "هواري بومدين" أين تبدأ فترة الحكم الثانية مع "هواري بومدين" من ليلة الانقلاب (19 من جوان 1965 إلى ديسمبر 1978 حيث توفى في ظروف غامضة)، لتأتي فترة الحكم الثالثة وهي تولي رئيس "الشاذلي بن جديد" الحكم من (فيفري 1979 وتخللها تفجير شعبي أكتوبر 1988، إلى استقالته في 11 جانفي 1992)، وخلفه حكم مؤقت إلى وصول "محمد بوضياف" الرئاسة من(14جانفي 1992 إلى 29 جوان 1992 إذ اغتيل)، وخلفه "علي كافي 2من شهر جويلية 1992 إلى 30 جانفي 1994 ، ويأتي على عقبه حكم "اليمين زروال" إلى تاريخ 1999».[2]

[1] مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نص:ر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص: 233.
[2] زيدان زيحة المحامي، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، دار الهدى، الجزائر، (د.ط)، 2009، ص،ص: (166-320).

تطرق الكاتب من خلال الرواية لمختلف فترات الحكم السياسي وصور تخبطات ومعانات الفرد في مختلف الفترات بداية بحكم الرئيس "أحمد بن بلة" وصولا إلى حكم الرئيس "اليمين زروال"، حيث عاش الكاتب في أحضان المدينة وهاهو يكتب عن شتات ماضيه ويتجول بنا بخياله ليروي لنا الأحداث السياسية التي مرت على المدينة، بداية من الاستعمار الفرنسي والثورة التحررية الكبرى إلى غاية ما بعد أحداثا لتفجير الشعبي.

و على هذا الأساس نحاول دراسة أهم الفترات السياسية التي تعاقبت على المدينة المقتولة، حيث كان التفجير الشعبي نقطة مركزية في النص فالروائي حاول شرح الأسباب التي أدت لهذا التفجير، ثم صور نتائجه التي تمثلت في العشرية السوداء وعلى هذا الأساس سنتطرق في العنصر الأول إلى فترات الحكم السياسي قبل التفجير الشعبي، وفي العنصر الثاني نحاول دراسة فترات الحكم السياسي ما بعد التفجير.

1 فترات الحكم السياسي قبل التفجير

صمدت المدينة المقتولة أمام الرياح السياسيةالعاصفة التي مرت بهاأين عاش ساكنيها متأثرين بعواصفها الهوجاء، فهي لم تذق للنوم طعما بسبب الإضطرابات السياسية وعليه سنحاول في هذا العنصر دراسة فترة الثورة التحريرية في الجزائر، التي تمثلت في مقاومة جبهة التحرير الوطني ضد المستعمر الفرنسي، وبعدها نتطرق إلى دراسة أول حكم سيادي في الجزائر الذي كان على رأسه الرئيس "أحمد بن بلة" ومن تم إلى فترة حكم الرئيس"هواري بومدين".

أ- فترة الثورة التحريرية:

تطرقت الرواية لفترة الثورة التحريرية بقيادة جبهة التحرير الوطني الذي جاهد ضد المستعمر بمساندة الشعب. كفترة سابقة لأول حكم سيادي بالجزائر. ليقدم رؤية شاملة للأوضاع بالبلاد، حيث برزت هذه الفترة في الرواية من خلال عدة مقاطع نذكر منها: «...كنت عندما كنت أخرج للتسوق مثلا لشراء حاجيات البيت الضرورية، ألحظ الفرق بين الجزائريين البؤساء من نوعي، والفرنسيين القلائل الذين يتحكمون في حياتنا، ورزقنا، وأقدارنا، أظن لا نحتاج لعلم أو ثقافة كي نفهم أو نشعر بالحقد على هؤلاء جميعا..».[1]

[1] الرواية، ص: 77.

تصور لنا الرواية الحقبة التي مرت على الشخصية "زهية" والشعب الجزائري بصفة عامة، حيث وصفت لنا معاناة الجزائريين ولحظة البؤس التي كانوا يعيشونها من قبل العدو الفرنسي، الذي كان قيدا يحز رقابهم.

كان الشعب الجزائري مهانا في بلده، يذوق كل المرارات في حياته اليومية من استبعاد وتعذيب وإهانة وتشرد ... وهذه حالة البلد المستعمر حيث يتبين ذلك الفارق الاجتماعي بين الجزائريين والفرنسيين، كان البؤس والفقر ينهش حياة الجزائريين ليعيش الفرنسيون حياة الرفاهية مستغلين خيرات الجزائر في صورة ناصعة للسلب والاستلاء بأبشع الأساليب وأقذرها ، كل هذا زاد من اتساع الهوة بينهما ليخلق شعور بالظلم والحقد، والكراهية لتتولد أفكار الثورة والانتقام.

تأثرت"زهية" بمعاملة المستعمر، وأصبحت تشعر نحوهم بالحقد والكره، وبرز ذلك جليا في الرواية: «.. ذلك يجعلني أكرههم أكثر، وأحقد عليهم بشكل أعظم، ففي قمة رغباتهم الجنسية تجدهم يبكون أحيانا لأنهم فعلوا كذا بشيخ هرم، أو طفل صغير، أوامرأة نزعوا ثيابها أمام أبنائها، حتى يشعروا الجزائريين بأكثر المهانات التي لا يحتملونها..»،[1]لتظهر بذلك حقارة المستعمر ونذالته، وأبشع صور التعذيب الممارسة على أفراد الشعب أقبح السلوكات اللأخلاقية، التي تظهر من خلالها شجاعة المستعمر ورغبته في طمس كل مقومات وعقيدة هذا الشعب العظيم.

وقد أشار أيضا :" .. لقد كان الجنود والضباط الفرنسيون يأتون للشرب والاستمتاع ونسيان حربهم ضد شعبنا، وكان شعورهم عندما يمارسون الجنس مع العربيات كأنهم يستعيدون شرفهم الضائع في مكان ما من هذه البلاد، أو ينتقمون منا بهذه الطريقة".[2]

قام المستعمر بانتهاك حرمات الشعب وشرفه، حيث تظهر حقارة المستعمر ونذالته وأبشع صور التعذيبالممارسة على أفراد الشعب، إذ توصل بهم الأمر إلى اغتصاب نسائهم لإظهار شجاعته ورغبته في طمس كل مقومات وعقيدة الشعب الجزائري.

حيث كان معظم شابات وشباب المدينة يعملون كخادمين للمستعمر الفرنسي كحال "زهية"التي تحدثت عن فترة خدمتها لمسيو جيرار قائلة: « في تلك الفترة كان يزور بيت جيرار كبار شخصيات

[1] الرواية ، ص: 89.

[2] الرواية ، ص: 88.

المدينة، الكولونيل ومفتش الشرطة ورئيس البلدة وبعض رجال الأعمال، ويتحدثون فيما بينهم عن كل شيء، خاصة عن هؤلاء الثوار الذين يطلقون عليهم نعوتا متعددة كالمتمردين والعصاة والمشاغبين، وكان عملي أنا أن أهتم براحتهم الغذائية، وتحضير الشراب، فيسهرون حتى وقت متأخر من الليل، ثم ينصرف كل واحد إلى بيته».[1]

من هنا نرى دور هذه الفترة الزمنية لإبراز مكانة جبهة التحرير الوطني ومدى تأثيرها على العدو، وذلك من خلال حديثهم على الثوار، وظهور حالة الفزع والخوف التي أصبحت تسود بين أفراد الجيش الفرنسي وقادتهم، من جراء العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني فشجاعة الثوار وإصرارهم على افتكاك الحرية، وتخلص من العبودية والاضطهاد أصبح بمثابة التمرد والمشاغبة عند المستعمر.

واستعانت بالشعب كمسبلين ومتطوعين كما هو حال الشخصية "زهية" التي أشار إليها الروائي: "... عندما سلمني الورقة في محفظتي، وعدت إلى البيت مهرولة، وهناك فتحتها على عجل، لم يكن بها إلا بضعة جمل قصيرة: «نريدك أن تعملي معنا، نحن من سيحرر الجزائر، تحيا جبهة التحرير الوطني».[2]

يتبين لنا انتقال العمل الثوري من مجرد فكرة ولدتها الظروف المعيشية الصعبة والفوارق الاجتماعية بين الجزائريين والفرنسيين، والشعور بالحقد والقوة، وإرادة جعلت من فئات الشعب وأطيافه تنظم نفسها تحت لواء وتنظيم واحد سمي جبهة التحرير الوطني ليباشر جميع أفرادها وخلاياها بتجنيد جميع الراغبين في الانضمام إلى العمل الثوري، فالتحم معظم شبان الجزائربالثورة ودعموها بالمعلومات والمؤونة، وقدموا أرواحهم فداءا لوطنهم.

«وجراء كل هذا القهر والعنف أصبحت المرأة الجزائرية تكن الحقد والكره للاستعمار».[3]

أشار الروائي الى مشاركة المرأة في الثورة وهذا ما قامت به "زهية" فقد كانت في: «مهمة داخل بيت دعارة من قرر المهمة أشاذ بخاصية ستساعدني على أداء دوري على أكمل وجه، ألا وهي جمالي، و أن هذا من شأنه أن يجعل الفرنسيين يثقون بي حتما، ويفضون بأسرارهم لي».[4]

---

[1] الرواية، ص: 83.

[2] الرواية، ص: 84.

[3] أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.ط)، 1995، ص: 12.

[4] الرواية، ص: 87.

شاركت الشخصية "زهية" بشكل كبير في تحرير الجزائر وقامت بالمستحيل من أجل ذلك، كان هدفها التجسس على المستعمر و إيصال المعلومات للثوار.

«شاركت المرأة الجزائرية أثناء حرب التحرير المظفرة منذ انطلاقتها الأولى، فكانت مثال تتحدى به في تضحيات الجسام، ودفعت من أجل ذلك الثمن غاليا مقابل الانتصار».[1]

فقدت "زهية" شغف الحياة فقد عاشت معاناة كبيرة جعلتها محبطة من ذلك الواقع وهذا ماصرحت به في قولها: «أظنني حينها فقط تألمت بعمق، وفقدت قدرتي على فعل أي شيء.دارت بي الأرض سبع دورات ثم أغمي علي.نقلني أحدهم إلى المستشفى ... رغبت في الخروج من المستشفى، وصلني خبر استقلال الجزائر عن فرنسا».[2]

من هنا يتبين الضرر الجسمي والنفسي الذي لحق بالشخصية جراء المقاومة، وحسرتها حيث أنها لم تعد قادرة على فعل أي شيء واستسلامها للانهيار وامتزجتها فرحة الاستقلال، حيث حز في نفسيتها غيابها وعدم مشاركتها في تحرير الوطن والدفاع عنه، وشعورها بالانتقام كان بمثابة النار التي تحرق كل شيء يواجهها رغم تألمها ويأسها من حالتها الخطيرة إلا أن الفرج جاء في وقته.

ب فترة الانقلاب وحكم الرئيس هواري بومدين:

بعد استقلال الجزائر عن فرنسا صار "أحمد بن بلة" أول رئيس للجزائر، تميزت فترته بعدم الاستقرار وحدة الصراعات، مما أدى إلى انقلابات أبرزها انقلاب الكولونيل "هواري بومدين" على الرئيس "أحمد بن بلة" وتم سجنه في ليلة 19 جوان 1965، وهذا ما أشار إليه الروائي: « نعم.. عندما وقع الانقلاب على الرئيس بن بلة من طرف الكولونيل بومدين».[3]

لقد عبرت الأحداث الجارية في الجزائر ما بعد الاستقلال عن التنافس الذي تحول إلى تصادمات وخلافات وصراعات، مكنت الكولونيل"هواري بومدين" استلام زمام السلطة بعد إنتزاعها من الرئيس"أحمد بن بلة" تحت دريعة تصحيح الثوري.

---

[1] عائشة لتيم، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2014، ص: 13.

[2] الرواية، ص:، ص: (90، 91).

[3] الرواية، ص: 26.

إثر هذا الانقلاب قام الشعب بمظاهرات بسيطة إلا أن الكولونيل "هواري بومدين" أخذ كل احتياطاته، «وقام بومدين في نفس اليوم بالظهور عبر شاشة التلفزيون ليخبر المواطنين بما حدث، ويعلمهم أسباب الانقلاب وأهدافه».[1]

كما اتخذ الرئيس "هواري بومدين" كل الإجراءات الأمنية، وقام بنشر الجيش ودبابات في جميع المناطق للسيطرة على الوضع، اتضح ذلك في الرواية من خلال الأحداث التي صادفت والد البطل:«...طلبت جريدة فرنسية من والدك أن يكتب عن ذلك فكتب مقالا انتقد فيه المنقلب عليه، والذي قاد الانقلاب، وصارح الجزائريين.بمخاوفه على مستقبل بلده الذي يديره العسكريون كما يشاؤون. نشر المقال، وفي الغد جاءت الشرطة السرية واعتقلته على الفور».[2]

وأيضا أشار إلى معانات والده في المعتقل: « تكلم عما جرى له في المعتقل، والتعذيب، والطريقة الوحشية التي كانوا يتكلمون بها معه، كأنه لم يفعل شيئا من أجل تحرير هذا البلد، والإهانات التي تلقاها، والضرب الذي تعرض له».[3]

من خلال هذه المقاطع وضح الكاتب ما عاشه المثقف والمناضل السياسي في ظل هذا الجكم السياسي، الذي كان يتعامل بحزم مع كل معارض يختلف مع توجهات الدولة. القائمة على مبدأ سياسة النظام الواحد باعتباره أكثر ضمانا وأمنا. وسيرورة نحو المستقبل الزاهر عن أشكال الاختلافات التي تقود نحو اللاستقرار ما يرهن مستقبلنا، لذلك كانت أجهزة الدولة تتعامل بشكل صارم مع كل معارض لسياسة الرئيس "هواري بومدين"، وتسلط عليه أشد العقوبات وتمارس عليه مختلف أشكال التعذيب، كما منعت حرية التعبير خاصة المثقفين والصحافيين.

فأول ما قام به الرئيس"هواري بومدين" في سياسته بعد الانقلاب، أين تم تصحيح مسار الدولة للسير في طريق الذي وضعته الثورة الجزائرية، وإلغاء السياسة المنتهجة من طرف بن بلة.

«...نصب بومدين نفسه رئيسا لمجلس الثورة والحكومة الجزائرية، كما قررت المجموعة الانقلابية تجميد وإلغاء دستور 1963، وميثاق الجزائر1964 وأصدرت 10جويلية 1965 أمرا يتضمن تأسيس الحكومة بناءا على بيان19 جوان 1965 ريثما يتم المصادقة على الدستور ويعتبر مجلس الثورة هو صاحب السيادة».[1]

[1] عمار بومايدة، بومدين والأخرون ما قاله وأثبتته الأيام، تقديم عبد الحميد مهري، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط)، 2008، ص: 71.

[2] الرواية، ص: 26.

[3] الرواية، ص: 27.

رغم كل الاصلاحات التي قام بها الرئيس"هواري بومدين" على أنقاض سياسة الرئيس السابق"أحمد بن بلة"، إلا أنها باءت بالفشل وظهر ذلك جليا في الرواية: «لم تكن الجزائر في سنوات السبعينيات غارقة في أوهام تشييد دولتها الكبيرة التي ستفاخر بها العالم فحسب، بل كانت تعيش غارقة في وحل حكم يقود الشعب من فوق، ولا يريد أن يعطي الناس الحق في أن يكونوا كما يشاؤون، ووالدي كان يقول لأصحابه المنشقين والحالمين: إن المشكلة ليست في بومدين فقط، ولكن في الشعب».[2]

أيضا ظهر صراع سياسي بين أبناء الشعب الواحد سياسيين ديمقراطيين حالمين بالدولة الديمقراطية، أين يكون فيها الفضاء متاحا لكل التيارات للتعبير عن أراء هم والمشاركة في بناء الوطن المرغوب، وفئة أخرى من العسكريين حكمت زمام الأمور بقوة وترى في بناء ووضع القوانين والسياسات السبيل الوحيد، ويجب على الجميع الالتزام والانصياع له لتسهيل أمور الحكم وتسيير أمور الدولة بشكل مضبوطة.

إن سياسة الدكتاتورية المنتهجة من طرف الرئيس "هواري بومدين" جعلت الشعب خائفا مرتعبا، خاصة المثقفين منهم الأدباء والسياسيين، حيث كان لايتسامح مع من يعارض سياسته.

لقد بدت في الرواية صورة الكاتب المقاوم والمناضل الذي يتعرض للتضييق من قبل السلطات الذي امتد إلى غاية رفع حضر النشر بعد وفاة الرئيس "هواري بومدين"هذاما أشار إليه الروائي: « لم يرفع حضر النشر على والدي إلا بعد وفاة بومدين في ظروف غامضة».[3]

في آخر هذا العنصر تجدر الإشارة إلى أنه رغم كل السلبيات التي ذكرها الروائي إلا أن كتب التاريخ ذكرت أن الشعب الجزائري أحب الرئيس "هواري بومدين" وهذا ما يتجلى في قول زيدان زيحة المحامي : «ينتقل بومدين إلى جوار ربه بتاريخ:1978/12/27 وكان ذلك التاريخ يوما رهيبا فقد نزل كالصاعقة على الجزائريين جميعا كبارا وصغارا رجالا ونساءا شيوخا و أطفالا، أينما وليت وجهك ترى شخصا يبكي ... كان

[1] إبراهيم لونسي، حزب جبهة التحرير الوطني من الرئيس هواري بومدين إلى الرئيس الشاذلي بن جديد، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2012، ص:، ص: (21، 22).

[2] الرواية، ص: 29.

[3] الرواية، ص: 31.

الحزن يلف الجميع في البيوت وفي الشوارع تلك مرحلة لن نوفيها حقها مهما قلنا أو كتبنا سماه البعض"العهد الذهبي". لا يمكن من باب النزاهة أن ينازع أحد في الإنجازات الكبرى لنظام بومدين».[1]

1 مرحلة مخاض التفجير الشعبي و ما بعدها:

لقد تلت فترة حكم الرئيس الراحل "هواري بومدين" التي تميزت باهتمام الطبقات الكادحة والضعيفة من المجتمع الجزائري، وقد تعددت تكهنات حول من يخلفه، من الأسماء البارزة أمثال عبد العزيز بوتفليقة الذي كان وزيرا للخارجية آنذاك، ومحمد صالح يحياوي رئيس حزب جبهة التحرير «إلا أن المؤسسة العسكرية لم تدعم كلا الرجلين، ودعمت شخصية عسكرية تمثلت في شخص العقيد "الشاذلي بن جديد" الذي كان قائد منطقة وهران العسكرية ومن أعضاء حزب جبهة التحرير الوطني».[2]أي أن القرار من نصيب المؤسسة العسكرية، التي أعطت التصويت للرئيس " الشاذلي بن جديد " باعتباره رجل عسكري سابق وهو الأنسب لتولي زمام الحكم.

حكم خلالها مدة من الزمن تخللتها ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية صعبة، أدت إلى ما يسمى بالتفجير الشعبي وعليه سنتطرق إلى دراسة مرحلة حكم "الشاذلي بن جديد" وبعدها سنتناول الحكومات المتتابعة أثناء الصراع.

أ مرحلة حكم الشاذلي بن جديد:

لم يكن العقيد "الشاذلي بن جديد" مخيرا للوصول إلى السلطة، بل كان مجبرا على ذلك، لإن وطنيته وحبه للوطن تملي عليه الاستجابة، وبعد انتخابه لم يحظ خليفة الرئيس "هواري بومدين" بنفس مستوى التقدير سريعا، وكان الرئيس حذرا خلال السنوات الأولى من الحكم حتى تعديلاته لم تكن خارجة عن نطاق الاشتراكية أنذاك.

[1] زبدان زيحة المحامي، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، ص: 220.
[2] عبد النور ناجي، تجربة التعددية الحزبية والتحول الديمقراطي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2010، ص: 43.

وهذا ما أشار إليه الروائي عن فترة جديدة لرجل عسكري في قوله: «..مجيء رئيس عسكري جديد اسمه الشاذلي».[1]

يتحدث الروائي عن فترة جديدة لرجل عسكر آخر اسمه "الشاذلي بن جديد" ، فزعم عديد القواسم المشتركة بين الفترة السابقة وفترة تولي "الشاذلي بن جديد" الحكم، ومن أهمها بقاء المؤسسة العسكرية على أعلى هرم وإمساكها بزمام الأمور.

"تولي الشاذلي بن جديد رئاسة الجزائر 07 فبراير 1979 حتى 12يناير 1992".[2]

بعد سنة فقط من وصول الرئيس "الشاذلي بن جديد" إلى السلطة واجه أزمات عديدة من بينها ما حدث في« أفريل 1980 أول أزمة سياسية، و التي تعرف بأزمة "الربيع البربري" قام على إثرها بإرسال قوات لحفظ الأمن في مدن منطقة القبائل "تيزي وزو و بجاية، والبويرة" من أجل التحكم في المظاهرات التي كانت نتيجة التجاوزات والانزلاقات التي سقط على إثرها ضحايا».[3]

شكلت مرحلة حكم الشاذلي تحولا واضحا بعد اتخاذه قرارات إيجابية كمنحه حريات التعبير، التي عبر عنها الروائي في قوله: «... وهي الفترة التي نشر فيها عدة كتب شعرية على حسابه الخاص».[4]

اتسمت فترة حكم الرئيس الراحل "الشاذلي بن جديد" بنوع من التفتح و السلاسة، مما أدى إلى رجوع العديد من رجال السياسة والثقافة إلى النشاط والعمل بعد أن جمد نشاطهم في الفترة السابقة حيث أصبح بمقدورهم التعبير عن أرائهم كل في مجاله بكل أريحية.

«مع مرور الوقت بدأت السياسة الداخلية للرئيس الشاذلي تبتعد تدريجيا عن اشتراكية بومدين وبعد حصوله على95 بالمائة من الأصوات في1985م في المؤتمر الخامس لحزب جبهة التحرير الوطني وتجديد الثقة فيه لعهدة رئاسية ثانية، غير بن جديد طاقم الحكومة، كما كان واثقا هذه المرة، من تغيير يطلبه

---

[1] الرواية، ص: 31.

[2] زيدان زيحة المحامي، حبهة التجرير الوطني حذور الإزمة، ص:، ص: (235، 319).

[3] طاهر هاني، الشاذلي بن جديد من الانفتاح الديمقراطي إلى التعايش مع الإسلاميين، ينظر: بوعزيز فاطمة، الشاذلي بن جديد، نضاله السياسي والعسكري(1929-1992)، قدادرة شايب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (2001-2002)، ص: 71.

[4] الرواية، ص: 31.

المجتمع أيضا. لقد قرر الرئيس الشاذلي بن جديد أن يخوض معركة الانفتاح على الحزب، فقد أرجع الأراضي المؤممة إلى أصحابها وفتح مجال القطاع الخاص».[1]

وهذا ما أشار إليه الروائي من خلال "الهادي بن منصور" في قوله: «... رغم أن أحداث منتصف الثمانينيات كان يفشي بزوالها تقريبا، أو بقيت شعارا لا يطبق منذ رحيل الرئيس هواري بومدين، وجاء عهد الانفتاح مع الشاذلي بن جديد، ولهذا بدا لي موضوع فيلم عن حياة الناس الشعبية موضوعا سيقبلونه حتما، أو لن يترددوا في تفهمه على الأقل من باب الواقعية التي يدافعون عنها في السينما، تبعا لما قرره الدستور والمواثيق الوطنية آنذاك، أن يكون الفن في خدمة تنمية وتطلعات المجتمع».[2]

نستشف من هذا القول وجود تغيرات وتحولات طرأت على الجزائر خلال العهدة الثانية من حكم "الشاذلي بن جديد". فبعد أن الحكم عسكري بقيادة الرئيس "هواري بومدين" لكن مع بداية فترة الثمانينيات تغيرت معايير السلطة مع بداية الثمانينات، ولجأت إلى التعددية الحزبية على يد الرئيس "الشاذلي بن جديد" واتسم بالانفتاح والحرية، وهذا ما ظهر مع موضوع فيلم الذي أراد "الهادي بن منصور" إنتاجه.

واصل الرئيس "الشاذلي بن جديد" سياسته الداخلية مبتعدا تدريجيا عن الاشتراكية، حيث اعتمد على سياسة الانفتاح ودعم القطاع الخاص للخروج من الأزمات الاقتصادية. اتسمت هذه المرحلة بالهدوء مع بدايتها في جميع الأصعدة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، لكن في أواخر هذه الفترة شهدت البلاد أزمة اقتصادية بسبب سقوط أسعار النفط الذي كشف عن النقائص التي انعكست على الحياة اليومية، وهذا الأمر كان أحد بوادر الانفجار الشعبي.

شهدت الجزائر هزة اقتصادية عنيفة، أدخلت البلاد في دوامة غير منتهية، وهذا راجع لإنهيار أسعار النفط، حيث أعلنت السلطة دخول البلاد في أزمة اقتصادية تطلبت تغييرا جذريا في طريقة تسيير المؤسسات وتقشفا غير مسبوق. انعكست هذه الوضعية على كل مجالات الحياة، وخلقت أزمات مختلفة مثل: البطالة، الفقر، أزمة السكن ... وهذا ما عبر عنه الشعب احتجاجات اجتماعية وهذا ما ذكره الروائي في قوله: «لم أكن أتوقع أبدا أن يكون يوم احتفالي بشهادة الباكالوريا مرتبطا بما حدث من تفجر شعبي في أكتوبر

[1] خليفة بن جديد شقيق الشاذلي، وثائقي سنوات الشاذلي بن جديد، ينظر: بوعزيز فاطمة، الشاذلي بن جديد، نضاله السياسي والعسكري(1929-1992)، قدادرة شايب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (2001-2002)، ص: 60.

[2] الرواية، ص: 156.

1988، وستدفع تلك الأحداث الأمن السري إلى اعتقال كل من هم على لائحته من معارضين ومنشقين وحالمين..».[1]

في أكتوبر 1988خرج الشباب الجزائري للشارع للتعبير عن معاناته وبؤسه، ورفضه لسياسة النظام الحاكم، من خلال مظاهرات شعبية بهدف نقل أصواتهم.

«من بين الشعارات التي تداولها المتظاهرين: "الشاذلي سفاح"، "لا إله إلا الله الشاذلي عدو الله"، يسقط الشاذلي ومساعديه سراق المالية بالإضافة إلى مجموعات من المشاهد المرتجلة مثل طلاء رأس حمام بالدهن الأبيض وكتابة اسم "الشاذلي" على جسم كلب مريض».[2]

بعد خروج الشباب الجزائري في مظاهرات سلمية سرعان ما تحولت إلى أحداث عنف دامية، مما أدى إلى إلقاء القبض على كل من كانوا على لائحة المعارضين للنظام آنذاك هذا ماذكره الروائي من خلال المقطعين التاليين: «ذهب أبي هذه المرة ولم يعد. ذهب معهم

وحققوا معه، وسألوه إن كان له دور في تحريض الشباب على تخريب بلدهم، وتهديد أمن دولتهم ..».[3]

«اختفى أبي في نهاية الثمانينيات، وهي الفترة التي سيفتح فيها بلدي على النار والجحيم، والجنون الوحشي والقتل الأعمى».[4]

لم يكن لجميع المثقفين نفس الدافع لتحريض الشباب على العنف والثأر ضد الدولة، بل كانوا منهم من يرشد إلى السلم وهذا ما كانت تعيشه الشخصيات المثقفة من تهميش وإلقاء التهم عليهم، وهذا ما أدى إلى اختفاء والد الروائي في فترة نهاية الثمانينيات، وشكل صدمة كبيرة على نفسية "الكاتب"؛وهي الفترة التي اختلفت فيها ملامح العدو وباتت حرب خبيثة ومدنسة، وهي فترة صعبة وعنيفة في تاريخ البلاد لهذا وصفها الروائي على أنها فترة النار.

يرى عبد الحميد الإبراهيمي: «بأن هؤلاء الشباب كان يقودهم أصحاب السوابق الإجرامية ومخبرون ومتعاونون مع مديرية الأمن الوطني».[1]

---

[1] الرواية، ص:، ص: (33، 34).

[2] محمد العربي الزبيري، المؤامرة الكبرى أو إجهاض ثورة، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، (د.ط)، 1990، ص: 134.

[3] الرواية، ص: 35.

[4] الرواية، ص: 37.

انتقل الروائي إلى أحداث الانفجار الشعبي الذي كان سببا في دخول بعض الشباب إلى السجن وهذا ما جاء على لسان "مصطفى" الذي يلقب ب"الزاوش": «لم نكن ندري ماذا حدث خارج السجن، وكنت أقضي داخله سنتي الرابعة. وصلتنا أخبار مشتتة عن انفجار شعبي مهول وقع في الجزائر العاصمة، ثم بدأنا نعرف من الشباب الوافد إلى سجننا ما حدث بالضبط. لقد انفجر الشباب العاصمي، وحطم كل شيء، البلد في حالة غليان وغضب، وهذا ماجعل الأخ رشيد يقول لنا: أظن جاءت ساعة الحق، وسنصدح بها».[2]

يتبين من خلال هذا المقطع حالة من الاضطراب والفوضى التي حدثت في الجزائر العاصمة، تمثلت في انفجار شعبي تجلت بوادره من خلال القبض على بعض الشباب، وإدخالهم إلى السجن، الآمر الذي كان ينتظره الأخ رشيد وهو إطلاق ساعة الحق لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها.

«مساء الثلاثاء 04 أكتوبر 1988، تشتعل مظاهرات عفوية، ومسيرات ...وتمت مشادات في حي باب الواد بين المتظاهرين وقوات الأمن وقد دامت إلى غاية الفجر، حيث سادها بعض العنف واستعملت فيها القنابل المسيلة للدموع وتمت أولى الاعتقالات».[3]

بعد هذا التفجير جاءت تعديلات وإصلاحاتمن الرئيس "الشاذلي بن جديد" لمص غصب الشعب، وتهدئة الأوضاع، «والتي من بينها تحمله لمسؤولية الأحداث ونادى بملازمة الهدوء واعدا بأنه سوف يشرع قريبا في مجموعة من الإصلاحات ومحاسبة الذين تسببوا فيها».[4]

«بعد إعادة انتخاب الشاذلي لعهدة رئاسية ثالثة في 22 ديسمبر 1988 تم الإعلان عن إصلاحات سياسية».[5]

من المحاولات الإصلاحيات الفاشلة ماذكره الروائي في قوله: «لم أتصور بفعل تلك الأحداث سوف يسرعون في تسريحنا من هذه اللعنة التي صارت بيتنا الوحيد، ورغم أنه كان قد بقي لي عشرة شهور من حكمي، قالوا لنا: إعفاء حكومي».[1]

[1] عبد الحميد الإبراهيمي، في أصل الأزمة الجزائرية(1958-1999)، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001، ص: 198.
[2] الرواية، ص: 132.
[3] أحميدة عياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر، "الجذور، الرموز، المسار"، عيون المقالات، الجزائر، ط2، 1993، ص: 225.
[4] محمد العربي الزبيري، المؤامرة الكبرى أو إجهاض ثورة، ص: 148.
[5] إلهام نايت سعيدي، العنف السياسي في الجزائر في ظل السياسة(1988-1995)، تحت إشراف: مصطفى علالي، رسالة ماجيستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كليةالعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، (2001-2002)، ص: 71.

شعر "مصطفى" الذي كان يلقب ب "الزاوش" بصدمة ودهشة بسبب تسريحه من السجن الذي كان بمثابة فضاء مغلق لا مفر منه، رغم بقاء عشرة شهور لخروجه من السجن، وتعبيره عن حزنه واستياءه من هذا المكان الذي وصفه باللعنة إلا أنه شعر بعدم الجدوى منه، لأن هذا الإعفاء جاء متأخرا بالنسبة له.

بعد خروجه من السجن وعند عودته إلى البيت أخبرته والدته عن التغييرات التي مست عائلته بدا من والده وهذا ما جاء على لسانها في قولها: «سار على طريقه إخوتك بعدها، واحدا وراء الآخر، وهم الآن عناصر "جبهة الإنقاذ" التي ستخرج بلدنا من الكفر إلى الدين».[2]

يشير هذا المقطع إلى التغييرات التي طرأت على عائلة "الزاوش" من بينها تحول إخوته من الحياة العادية إلى مشاركين في الحركة الدينية، يمثلون فريقا متحدا يسعى لإنقاذ بلدهم من الفساد والانحراف الديني، وهذا ما نادت به جبهة الإنقاذ التي كان هدفها تغيير الواقع وتحسين الظروف في بلدهم.

«لم أنتظم مع ذلك في أي جماعة، ولكن الذين كانوا يريدون تحقيق حلم الدولة الدينية من خلال حزب "الإنقاذ" اتصلوا بي».[3]

في هذا المقطع صريح الزاوش بتجنبه الإلتزام مع أي تنظيم أو جماعة، ولكنه في الوقت نفسه يظهراستعداده للتعاون أو التواصل مع الجماعات التي تشترك في رؤية معينة تتعلق بتحقيق الدولة الدينية من خلال حزب الإنقاذ.

«أنت كما أخبرنا الأخ رشيد تملك شجاعة في المواجهة، ونريد منك أن تأسيس خلية من الشباب الذي لا يخاف لتأديب الكافرين والفساق».[4]

جماعة حزب الإنقاذ تقدر شجاعة "الزاوش" وقدرته على المقاومة والتصدي للمعتدين والمخالفين للقيم الدينية، وذلك استنادا لما أخبرهم به الأخ "رشيد"، لهذا طلبوا منه بناء خلية من الشباب لمحاربة الكفر والفساد.

[1] الرواية، ص: 132.
[2] الرواية، ص: 135.
[3] الرواية، ص: 136.
[4] الرواية، ص:، ص: (138، 139).

قبل "الزاوش" بتنفيذ مهمتهم وتشكيل جماعات، وقام بدوره المكلف به في قوله:«قمنا بدوريات ليلية كذلك لمنع الشباب الطائش من تناول المخذرات ...تحولنا إلى أمن حقيقي، حتى صاروا يسموننا بالشرطة الإسلامية».[1]

يتضح من هذا المقطع أن "الزاوش" وجماعته بدأت بجهود بسيطة لمنع بعض أشكال الجريمة والتخلص من الفساد في المجتمع، حيث حققوا نجاحا بفضله تلقوا تقديرا واحتراما أكبر من سكان المحليين، حتى وصلوا لدرجة إطلاق اسما عليهم "الشرطة الإسلامية".

لقد إنتقل الروائي إلى فترة أخرى، وهي الفترة الحاسمة في تاريخ الجزائر، فكل ما نادت به جبهة الإنقاذ، أدى إلى اختلاط السياسة بالدين وظهور مايسمى ب "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" بعد مفاوضات، تم إجراء انتخابات وحدث ما لم يكن في الحسبان بفوزها بالأغلبية الساحقة، وهذا ما أشار إليه الروائي في قوله: «ما كان يتوقعه القيادي قادر وقع بالفعل. لم تكن السلطات تريد أي فوز للإسلاميين؛ فجرتهم إلى المواجهة معها وتحديها، ووقعوا في الفخ».[2]

«في ديسمبر 1991 نظمت أول انتخابات تشريعية تعددية، انتصرت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ وحصلت على 188 مقعدا في البرلمان، وحل في المرتبة الثانية حزب جبهة التحرير الوطني».[3]

كل الظروف أدت إلى سقوط نظام حكم الرئيس "الشاذلي بن جديد" لتدخل الجزائر في فراغ سياسي إلى جانب الأزمةالاقتصاديةالحادة، ليكون تنصيب المجلس الأعلى للسلطة حلا مؤقت لتسيير أمور الدولة، وتهيئة الظروف لتنظيم انتخابات رئاسية جديدة.

ب الحكومات الممتابعة أثناء الصراع :

•محمد بوضياف:

---

[1] الرواية، ص: 140.

[2] الرواية، ص: 144.

[3] غنية أوكيدان، العنف بين العفو والمصالحة، تحت إشراف: عبد الكريم العايدي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، وهران، 2008/2007، ص: 36.

بعد فترة حكم "الشاذلي بن جديد"، التي شهدت تحولات سياسية واجتماعية هامة في الجزائر، جاءت فترة حكم "محمد بوضياف" لتمثل مرحلة جديدة، فقد حاول إيجاد حلول تتناسب مع الحالة الاقتصادية للبلاد.

وفي هذا السياق يقول على هارون: «لم تكن النخبة العسكرية والسياسية الحاكمة تعرف المناضل محمد بوضياف، فخلال اجتماع طارئ بمقر وزارة الدفاع، اقترحت أنا وبوبكر بلقايد اسم "محمد بوضياف"، فرحب به خالد نزار».[1]

بعد اقتناعه بالعودة إلى الوطن وتولي الحكم، في 16 يناير 1992 أصبح "محمد بوضياف" رابع رؤساء الجزائر بعد الاستقلال.

وضع الرئيس "محمد بوضياف" برنامج أكثر واقعية، وقربا من انشغالات المواطنين وكان ابرزها:

الديمقراطية: «يطلق بوضياف على نفسه، أنه رجل ديمقراطي، وأنه يريد بناء الديمقراطية في الجزائر».[2]

لكن للأسف لم تكن نتائج الديمقراطية إيجابية، وهذا ما أشار إليه الروائي على لسان "علي الحراشي": «غير أن الأمور لم تسر على ذلك الخط الذي رغبت أن تسير عليه، فبمجرد ماجاءت الديمقراطية للبلاد حتى صار المسجد فتنة بمعنى الكلمة، وصراعا يوميا بين فئات الشباب المتدينين، فهذا إخواني، وذاك سلفي، وكل جماعة تدعو لتيارها بطريقتها الخاصة».[3]

حاول الكاتب توضيح بعض الجوانب المظلمة للديمقراطية والاستغلال الخاطئ لها من قبل بعض المفسدين لضرب الاستقرار، فقد حاولت كل فئة من الشباب إثبات أنها هي طريق الحق والصواب، وهكذا أصبح الأمر أكثر تعقيدا عندما بتدخل السياسيون في الشؤون الدينية، واستعمالهم الدين وسيلة للسيطرة على الناس بدلا من أن يكون مصدرا للإسلام والتوحيد، حتى أصبح المسجد مكانا ومنبعا للصراع والانقسام.

---

[1] عباس محمد الصغير، محمد بوضياف من المناضل الثوري إلى الرئيس(1919-1992)، مجلة دراسات، جامعة قسنطينة2، الجزائر، المجلد13 العدد:2، 2021، ص: 222.

[2] المرجع نفسه، ص: 223.

[3] الرواية، ص: 295.

وقد قال الرئيس"محمد بوضياف": «فأي انفتاح قد يقود إلى حالة، يستغلها بعض الأحزاب، الذين يستعملون الديمقراطية، من أجل قتل الديمقراطية».[1]

تحدث الروائي على رغبة الأحزاب الإسلامية في بلوغ السلطة في مقطع التالي: «كانت موجة الحركات التدينية قد وصلت إلى قمتها، ولم يعد لها أي طموح إلا أن تكتسح السلطة بعدما اكتسحت الشارع والجميع».[2]

وضح الكاتب من خلال هذا المقطع أن مرحلة الانتشار والتأثير للحركات التدينية وصلت ذروتها، وهذا خطر يتعلق بتحول الحركات التدينية إلى قوى سياسية تهدف إلى السيطرة على الحكم وتطبيق إيديولوجيتها الدينية على المجتمع بشكل قاسي، هذه الحركات قد تكون تهديدا للحريات الفردية والديمقراطية.

«بخصوص الدين يرى بوضياف أن الإسلام دين مقدس عند جميع الجزائريين، لكن لا يسمح باستعماله كوسيلة لبلوغ السلطة والبقاء فيها».[3]

حددالرئيس "محمد بوضياف" مخططعمل لإلقاء خطابات سياسية عبر جميع أنحاء الوطن، ويوم إلقائه الخطاب بالمركز الثقافي بمدينة عنابة وبعد ذكره لكلمات تحث عن العلم. فحدث ما لم يكن في الحسبان:«كانت الساعة 11سا و30 دقيقة، عندما ذكر بوضياف أسباب تقدم شعوب الأمم، وفسر أن السر هو العلم والمعرفة، أما الإسلام، توقف في هذه النقطة الفارقة، وحدث مالم يكن في الحسبان، إنه العمل الجبان، إنه الاغتيال».[4]

لم يحقق الرئيس الراحل "محمد بوضياف" مبتغاه، وسبقته يد الغدر واغتيل لتنتقل السلطة إلى "علي الكافي" الذي تولى رئاسةالمجلس الأعلى في جويلية 1992 وقد كان عضوا فيه، وأمينا عاما لمنظمة المجاهدين.

- **علي كافي:**

حاول الأمين العام "علي كافي" لما كان على رأس منظمة المجاهدين، طرح انشغالات المنظمة ونظرتها حول بعض القضايا المطروحة، سواء بالنسبة لمشاكل المجاهدين، أو بالنسبة لوضع البلاد عامة في مختلف

[1] عباس محمد الصغير، محمد بوضياف من المناضل إلى الرئيس (1919-1992)، ص: 223.
[2] الرواية، ص: 296.
[3] عباس محمد الصغير، محمد بوضياف من المناضل إلى الرئيس(1919-1992)، ص: 228.
[4] المرجع نفسه، ص: 234.

الميادين وإيجاد حل لهذه المشاكل، «في 02 جويلية 1992 خلف بوضياف المغتال في رئاسة المجلس الأعلى للدولة لفترة انتقالية (1992م-1994م)، بحيث استند للشرعية الثورية التاريخية».[1]

تولي "علي كافي" رئاسة المجلس الدولة في ظروف صعبة، فلم يكن قادرا على التحكم في الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر خلال الفترة مابين (1992-1994).

ذكر الروائي مداهمة الجماعة الإرهابية مكان عرس الشرطي في قوله: «...بينما كنا نتحدث في غرفة الصالون سمعنا الرصاص يلعلع في الخارج. أخرج المختار مسدسه على الفور ونادى على مجموعة من زملائه الذين حضروا بطريقة متخفية تمكنوا من قتل تلك العناصر التي رغبت أن تقضي عليه».[2]

كانت مجموعة عناصر إرهابية تريد قتل المختار الذي يعمل شرطيا، وخططوا لهذه العملية يوم حفل زواجه. مبرزا بذلك أهداف الإرهاب وسعيهملتحطيم الدولة والاستيلاء على السلطة.

في مشهد أخر يصور الكاتب معانات المثقف في هذه الفترة في قوله: « لا معنى للشجاعة مع هؤلاء القتلة المجرمين. إنهم يطعنون في الظهر، يأتون جماعات بأسلحة مدججة، ويجهزون على صحفي أو كاتب كأنهم ينفذون عملية ضد كتيبة عسكرية..».[3]

لقد صورت الرواية أبشع صور العنف التي شهدتها الجزائر العاصمة في ظل العشرية السوداء، كانت الجماعات الإرهابية تستهدف المثقفين والصحافة، كأنها تستهدف القوات العسكرية.

بعد كل ما فعله الإرهاب من قتل وعنف وتخريب، سن الرئيس "علي كافي": «مرسوم مكافحة الإرهاب والتخريب وإنشاء المحاكم الخاصة لمواجهة كل أعمال العنف المنتشرة عبر أرض الوطن».[4]

وهذا ما أشار إليه الروائي في حوار بينه وبين المختار: « لم نتفق على بعض الأمور السياسية حينها، ورغم أنه لم يكن مقتنعا بما رددته عليه من أن "العسكر" هم سبب المشاكل كلها؛ لأنهم لايريدون ترك الحكم، ظل ينصت إلي بانتباه كما لو أنه يملك معطيات كثيرة لا أملكها..».[1]

---

[1] ينظر:هاشمي بنت النبي، هرقومة حيزية، المسيرة النضالية لعلي كافي(1928-2013)، حبيب خنفار، مذكرة ماستر، العلوم الانسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، (2017-2018)، ص: 51.

[2] الرواية، ص: 335.

[3] الرواية، ص: 338.

[4] نادية بحمة، الانتخابات الرئاسية في الجزائر(1962-1999)، مسعودي كمال، مذكرة ماستر، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2014-2015)، ص: 13.

ظهرت حيرة الروائي بعد تحدثه مع المختار في أمورسياسية، ولم يشاركه في الرأي ولم يكن مقتنعا بفكرته التي قدمها له حول قضية العسكر ودورهم في الحكم، وعدم إجابته تدل على أن المختار لديه رؤية مختلفة، ولا يريد الكلام في أمور تخص الدولة.

لم ينجح الرئيس "علي كافي" في الحصول على حل سلمي بين الأحزاب وتوقيف الأعمال الإرهابية حيث تم: «حل المجلس الأعلى للدولة وتعيين وزير الدفاع "اليمين زروال" رئيس جديد للدولة خلفا ل "علي كافي" الذي سلم المهام للرئيس الجديد في جلسة بروتوكولية في جانفي 1994».[2]

•اليمين زروال:

جاء تنصيب اليمين زروال الرجل العسكري رئيسا دون إنتحابات الذي، بغية استئصال جميع جذور الإرهاب والخروج من مرحلة دموية جعلت من مستقبل الجزائر أكثر غموضا وسوادا.

« في أواخر جانفي 1994 تسلم اللواء "اليمين زروال" رسميا رئاسة الدولة الجزائرية في مرحلة انتقالية لا تتجاوز ثلاث سنوات، تتخلص مهامه في إعادة الأمن والاستقرار، وأدى "اليمين زروال" الدستورية في 11 فيفري 1994 صرح بأن الجيش سيعمل على إخراج البلاد من الأزمة، ولكن بواسطة الحوار».[3]

عاش الشعب الجزائري خلال فترة العشرية السوداء وضعية اجتماعية مزرية، الكاتب وصف الوضع الذي يعيشه المختار في قوله: «... صار مقتنعا بذلك الدور الذي يقوم به في هذا المجتمع الذي يفرض عليك بكل الطرق إما الاستسلام لأن يطحنك الفقر والموت، أو مواجهته بما تستطيعه من ذكاء وشطارة وخبث أحيانا».[4]

يشير الروائي إلى المعانات والضغوطات التي يتعرض لها الفرد في المجتمع الجزائري، يجد نفسه مضطرا للتكيف مع الظروف التي يواجهها مؤكدا على إمكانية الاختيار بين الاستسلام للوضع الراهن، أو مواجهة التحديات والصعوبات.

[1] الرواية، ص: 315.
[2] رابح لونسي، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، دار المعرفة، الجزائر، (د.ط)، 2011، ص: 356.
[3] نادية بحمة، الانتخابات الرئاسية في الجزائر(1999-1962)، ص: 13.
[4] الرواية، ص: 310.

ثم انتقل الروائي إلى 'تخطيطات الإرهاب الهادفة للوصول إلى الحكم في قوله: «... ربما هم يختبرون قوتنا، أو يكيدون لنا في الخفاء. يجب أن نجهز أنفسنا لأي طارئ، فإن حققنا مانريد نجحنا، وإن لم يتركونا نصل إلى الحكم، فسنكون على استعداد تام للجهاد في سبيل الله».[1]

يكشف الكاتب عن حقائق خطيرة في هذه الفترة، فيبين نية بعض الذين كانوا يريدون الاستلاء على الحكم آنذاك، ويصبحون أصحاب السلطة الحاكمة، فهم يعتبرون أنفسهم أنهم مجاهدين في سبيل الله ضد الطغاة.

وهذا ما أكده في الرسالة: « يصف بن حاج هذه الرسالة الإرهابيون بأنهم مجاهدون ودعم في هذه الرسالة الأعمال التخريبية والإرهابية، لهذه الجماعة معتبرا إياها جهاد في سبيل الله».[2]

زادت شدة التوتر بين الجبهة الإسلامية والحكومة، واتسعت رقعة الاضطهاد، وهذا ما أشار إليه الروائي:

«كان التفجير المروع لقنبلة شارع عميروش في العاصمة يوم 30 يناير 1995، والتي أسفرت عن 42 قتيلا وحوالي 300 جريح».[3]

صور لنا الكاتب شدة التوتر بين الجبهة الإسلامية والحكومة، التي زادت من اتساع رقعة الاضطهاد والتخريب ، العنف، الدمار، ولم يسلم حتى المواطنين من هاته الأعمال الإرهابية.

---

[1] الرواية، ص: 142.

[2] رابح لونسي، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، ص:، ص: (363-364).

[3] الرواية، ص: 349.

المبحث الثالث: علاقة المكان بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "بشير مفتي"

حظي مفهوم المكان في الرواية باهتمام كبير من الدارسين وذلك للدور الفعال الذي يقوم به في النص الروائي، فهو عنصر مكمل لباقي العناصر السردية الأخرى، ونتيجة لذلك ظهرت مجموعة من التعريفات، نذكر منها:

«المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمنها، مكان القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا ولو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة إلى مكان القصة ... إلا أن المكان يمكن أن يلعب دورا مهما في السرد».[1]

ويعرف المكان بأن: « لا يشكل المكان الوعاء الروائي فحسب، بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن آخر من أركان الرواية».[2]

من خلال التعريفين نتبين أهمية المكان في أي عمل سردي، فهو المجال الذي يتحرك فيه الأبطال، وتدور حوله الأحداث.

لقد وظف "بشير مفتي" في روايته "أشباح المدينة المقتولة" الأماكن وقسمها إلى أماكن مغلقة، وأماكن مفتوحة.

2 الأماكن المغلقة

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، تر: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد برري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص: 214.

[2] صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003، ص: 13.

•البيت:

في الرواية ظهرت تحولات عديدة على بيت، "الزاوش" في أواخر الثمانينات، فبعد خروجه من السجن لاحظ أن البيت من ناحية الهندسية لم يتغير، لكن عائلته تغيرت ويظهر ذلك في قوله: « بيتنا لم يتغير من ناحية الشكلية، لكن أهلي تغيروا، وعندما رأوني صرت مثلهم فرحوا بذلك، وأسعدهم لقائي، وأشعروني أني صرت الآن جزءا من هذه الخلية التي يجمعها الدين، وتوحدها القوى».[1]

وفي موقع آخر من الرواية يتحول البيت إلى فضاء للرعب والخوف والصراع الداخلي بعد ازدياد خطر الجماعات المتطرفة وتهديداتهم يقول "سعيد": « يومها أذكر أني لم أستطع النوم في الليل، لا أنا نمت، ولا أمي نامت ... أمي صامتة، منطوية على نفسها في ركن من غرفة نومها ... أنا منحشر في غرفة الصالون أنظر من نافذة العمارة على حي هادئ وصامت، ولا يتكلم، ينتظر موته القادم بهدوء مؤلم وذل مخز للغاية».[2]

يتحول البيت في هذا المقطع من مكان للأمن والاستقرار إلى مكان مأساوي، فيصبح الشعور بالخوف وقرب الموت هاجسا يتعب "سعيد" ووالدته.

اتخذ البيت منحا آخر فيتحول إلى مكان للقتل بعد انتشار موجة العنف في المدينة، ويظهر ذلك من خلال تعرض "وردة سنان" للقتل من قبل "الزاوش" يقول: « ثم تقدمت، وضربت الباب الخشبي بأسفل حذائي فانكسر، ووجدتها ممددة على السرير تقرأ كتابا ... شاهدت الخنجر في يدي اليمنى، وعزيمتي المملوؤة شررا ... بضربة واحدة من الخنجر فتحت رقبتها».[3]

يقدم هذا المقطع السردي مشهدا مرعبا، يصور هجوم "الزاوش" الوحشي على غرفة الصحافية "وردة سنان" في بيت الشيوعي الذي لجأت إليه بعد التهديدات التي وصلتها من الجماعات الإرهابية في فترة العشرية السوداء.

● السجن:

[1] الرواية، ص: 134.
[2] الرواية، ص: 336.
[3] الرواية، ص: 147.

لقد وظفت الرواية مكان السجن في عدة مواضع ومع شخصيات مثقفة، فعانى المثقف الذي عرف بعلاقته المتوترة مع السلطة من الاعتقال بسبب المعارضة، وهو ما حدث مع والد "سعيد" وهذا ما جاء على لسان زوجته: «... تكلم عما جرى له في المعتقل، والتعذيب، والطريقة الوحشية التي كانوا يتكلمون بها معه، كأنه لم يفعل شيئا من أجل تحرير هذا البلد والإهانات التي تلقاها، والضرب الذي تعرض له، وقال: "شعرت للحظة أني في قبضة المستعمرين القدامى، وليس أبناء بلدي».[1] يعتقل والد "سعيد" الذي كانا صحفيا وشاعرا بسبب مقال انتقد فيه سياسة النظام الحاكم بعد استقلال الجزائر، فتعرض إلى أقسى أنواع التعذيب والاهانة مما جعله ينعزل بعد خروجه، إلى أن يتم اعتقاله مرة أخرى سنوات الثمانينيات.

استمرت معانات الشخصيات المثقفة، وقد برز ذلك أيضا من خلال دخول "الهادي بن منصور" السجن بسبب إنتاجه فيلم عن الحياة الشعبية التي رفضته الشركة الوطنية للإنتاج بطريقة تعسفية، يقول:« قضيت ليلتين دون استجواب في زنزانة إسمنتية باردة لا تسمع فيها إلا ثرثرة شباب المسجونين كان مقبوض عليهم بتهم مختلفة».[2] ويقول أيضا: « لتذهب أحلامي إلى الجحيم .. لا أريد شيئا من هذا البلد».[3]

يعد السجن المكان المظلم لقهر الذات الإنسانية وذلها، فهو يصور بشاعة الواقع السائد في الجزائر نتيجة البيروقراطية التي تحكم الإدارة والمؤسسات الوطنية.

ويظهر السجن في مقطع آخر من الرواية التحول الذي طرأ على "الزاوش" مما أثر على نفسيته وطريقة تفكيره حيث غرست له أفكار تضليلية وسلوكات غير سوية إلى تعامل بالقسوة والعنف، يقول: « أتذكر تلك الليلة التي اتصل بي خلالها قادر، وكيف أنساها وهي الليلة التي طلب مني أن أنفذ أمرا بالقتل ... وتدربت عليه، في السجن »، يكشف هذا المقطع السردي دور السجن السلبي في زرع الأفكار التطرفية، حيث وقع "الزاوش" في يد مجرمين متقنعين بلبوس ديني بهدف الوصول إلى السلطة.

- **المسجد:**

[1] الرواية، ص: 27.
[2] الرواية، ص: 235.
[3] الرواية، الصفحة نفسها.

برز المسجد في الروايةبشكل ملحميومأساوي، فقد تحدث الكاتب من خلاله عن التيارات الإسلامية التي ظهرت في سنوات الثمانينيات والتسعينات، وصور ما كان يحدث داخله، وأبرز كيفتحول المسجد في تلك الفنرة من مكان مقدس إلى مكان مدنس بعد تحوله إلى منبع للفتن، وهذا ماقاله " علي الحراشي": «... فبمجرد ما جاءت الديمقراطية للبلاد حتى صار المسجد فتنة بمعنى الكلمة، وصراعا يوميا بين فئات الشباب المتدينين»[1]، تعمد الكاتب تبيان سلبية ما كان يحدث داخل المسجد كما ركز على إبراز دوره في سيرورة الأحداث السياسية في الجزائر.

وفي مقطع أخر من الرواية ظهر تهديد "الزاوش" ل "علي الحراشي" الذي: «... لكنه عاد مرة، ووجه لي التهديد الذي وجهه لغيري: الجماعة تقول لك يجب أن تترك لنا المنبر لنخطب فيه يوم الجمعة»، [2]أبرز الكاتب دلالة المسجد والدور الذي أداه في فترة العشرية السوداء، حيث أصبح مكانا لنشر الفتن.

2 الأماكن المفتوحة

•المدينة:

المدينة هي المكان الواسع والمفتوح الذي تعيش فيه مجموعة من العائلات والأشخاص يجمعهم تاريخ مشترك، حيث عاشوا الكثير من المعاناة، والألم والقليل من لحظات الفرح والسعادة وهذا مايعبر عنه هذا المقطع السردي: « كنت أحب هذه المدينة التي لا تترك محايدا أمام عظمتها وانحطاطها، وبناياتها الفرنسية البديعة وعمرانها المتداخل، وشوارعها الضيقة وأحيائها المتراصة. نعم أعرف هي مدينة الفرنسيين وقبل ذلك مدينة القراصنة والأتراك، وهي مدينة موحشة عندما تتصلب في وجهك، وهي أرض العذاب الكبير عندما تتحداك وتقهرك ... فأن تظفر بها فكأنك ظفرت بأجمل امرأة في العالم، أن تظفر هي بك فكأنك وقعت بين فكي أسوأ جلاد في التاريخ»[3]، فهي مكان تجرى فيه الأحداث، وهي تحيل إلى المأساة والوضع المتردي في فترة العشرية السوداء، جعلت سكانها دائمي الخوف والاضطراب مفجوعين وناقمين عليها، يظهر ذلك على لسان "الكاتب" بقوله: « إنها مدينة اللعنة كما قيل عنها»[4]، والمدينة هي المكان الواسع والمفتوح الذي تعيش فيه من خلال الوصف العمراني التاريخي لمدينة "الجزائر العاصمة"التي تكشف لكل من يراها عن عظمتها، فالوصف

[1] الرواية، ص: 295.
[2] الرواية، ص: ص: (296، 297).
[3] الرواية، ص: 22.
[4] الرواية، الصفحة نفسها.

أبرز عن جذورها التاريخية من خلال تصوير بناياتها وعمرانها الذي يبوح بما عاشته من فترات احتلال متعاقبة، رغم البعد التاريخي الذي يعكسه هذا المقطع فإنه يعرض كذلك سلبية مكان المدينة من خلال تقديم صورتين متناقضتين لها، حيث يوجد الأغنياء الذين يسكنون الأحياء الراقية، وفي الجانب الآخر يوجد عامة الشعب والعمران المتداخل والأحياء الضيقة، أين اجتمع كل البائسين الذين أتوا إليها من أطراف متفرقة من الجزائر النازفة بجراح الاحتلال ، والعنف وإفرازات الحياة الاجتماعية الصعبة أملا في حياة أفضل، ويقول أيضا الكاتب "سعيد": « أنا الذي سأكون ذاكرة هذه الأصوات المقموعة وذاكرة المدينة التي عصفت بها سموم الغدر الآثمة، ورياح تقتلع أوراق الشجر الخضراء لتمسحها من الوجود، دون أن تمنحها فرصة العودة مرة أخرى»[1]، كشف السارد هنا عن الأحداث التي عاشتها المدينة بسبب الصراعات السياسية، وما نجم عنها من أحداث دامية وعنيفة سنوات التسعينات.

- **الحي:**

يشكل الحي مكانا مفتوحا متسعا، فقد أشار الروائي في البداية إلى "مارشي اتناش" زمن الانفتاح والحرية والانطلاق معتمدا صيغة الماضي (كان) وهو يقول: « كان حيا خلابا بمعنى الكلمة به خمس قاعات سينما كما أذكر»[2]، ليعود إلى عرض صورة التغيرات التي طرأت عليه بقوله: « لكن هذه الأشياء تغيرت بسرعة بحلول الثمانينيات مع موجة التدين ... وقل الإقبال على تلك القاعات... واستمر الأمر على هذا الحال حتى فترة منتصف التسعينات ... إلى أن أغلقت وهدمت أغلب القاعات فلم يبقى منها شيء يذكر»، هنا يظهر تأثير الفترة التي عاشتها الجزائر أواخر الثمانينيات وبداية التسعينات، في معالم الحي ومنشآته، وصعود موجة التدين والحركات الإسلامية أثرت بشكل كبير في السكان،

[1] الرواية، ص: 15.

[2] الرواية، ص: 19.

خـاتمـة

خاتمة:

توصلنا في نهايةهذا البحث الموسوم : "الأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة" إلى عدة نتائج، وذلك من خلال تحليل الأوضاع والأحداث السياسية التي تطرق إليها الكاتب في هذه الرواية. نذكر من أهمها:

• عكست رواية "أشباح المدينة المقتولة" واقعا مأساويا ومستقبلا مظلما من خلال مشاهد عديدة، أبرز من خلالها الكاتب تأثير الأوضاع السياسية على الفرد والمجتمع.

• قدم الكاتب شخصيات مثقفة متنوعة (أديب، شاعر، أستاذ جامعي، صحافي، ...)، وصف من خلالها آمال المثقف الجزائري وطموحاته، وصور معاناته في ظل أنظمة الحكم المختلفة بالجزائر، مع التركيز على القمع الذي تعرضوا إليه في العشرية السوداء.

• استعان الكاتب بتقنيات الزمن المختلفة لإبراز الواقع السياسي بالجزائر، وخصوصا تقنية الاسترجاع التي اعتمدها للغوص في ذاكرة البطل الذي سرد التاريخ السياسي بالجزائر.

• وظف بشير مفتي المكان في روايته "أشباح المدينة المقتولة" ليكشف عن مخلفات الأنظمة السياسية، وتأثيراتها على الفرد والمجتمع.

ما قدمناه من دراسة مست الجانب السياسي في العملية السردية ماهو إلا بداية أولية لمختلف الدراسات، نسأل الله أن نكون وفقنا في هذه الدراسة والمجال لا يزال طويلا لكافة المهتمين بالرواية السياسية، وستتوسع مع جهود الباحثين، الذين نرجو أن نكون فتحنا لهم بابا من هذه الرواية.

الملحـق

1 السيرة الذاتية للروائي:

ولد بشير مفتي بالجزائر العاصمة في 26 أكتوبر 1969م جزائري الجنسية، متخرج من كلية اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، يعمل في الصحافة، حيث أشرف على ملحق "الأثر" لجريدة "الجزائر النيوز" لمدة ثلاث سنوات، كما يعمل بالتلفزيون الجزائري مشرفا على حصص ثقافية، ومراسل من الجزائر الجريدة "الحياة" اللندنية، وكاتب مقال بملحق "النهار الثقافي" "اللبنانية"، ترجمت له العديد من روايات إلى اللغة الفرنسية، وصدرت بباريس، وترجمت فصول من روايته إلى الإيطالية، والإنجليزية والفرنسية.

مؤلفاته:

- المجموعات القصصية:
- أمطارالليل 1992م.
- الظل والغياب 1995م.
- شتاء لكل الأزمنة 2004م.

الروايات:

- المراسيم والجنائز 1998م.
- أرخبيل الذباب 2000م.
- شاهد العتمة 2002م.
- بخور السراب 2004م.
- أشجار القيامة 2006م.
- خرائط لشهوة الليل 2008م.
- دمية النار 2010م.
- أشباح المدينة المقتولة 2012م.
- غرفة الذكريات 2014م.
- لعبة السعادة 2016م.

الروايات المترجمة:

- المراسيم والجنائز(Cérémonies et fun railles)، ترجمة مرزاق قيتارة 2002م.
- شاهد العتمة (Le Témoin des ténèbres)، ترجمة نجاة خلاف 2002م.
- أرخبيل الذباب (L'archipel des mouches)، ترجمة وردة حموش 2003م.
- دمية النار(Le pantin de feu)، ترجمة لطفي نية 2015م.
- كتب أخرى:
- سيرة طائر الليل 2014م.
- الأرض تحترق بالنجوم 2015م.
- كتب مشتركة:
- الجزائر معبر الضوء، كتاب جماعي بثلاث لغات: عربي، فرنسي، انجليزي.
- القارئ المثالي، كتاب جماعي.

2 ملخص الرواية:

رواية "أشباح المدينة المقتولة" رواية معاصرة للكاتب الجزائري "بشير مفتي"، التي صدرت طبعتها الأولى عام 2012م والطبعة الثانية عام 2017م، عن منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ومنشورات ضفاف بيروت، إذ تضم حوالي 349 صفحة مقسمة على أربع فصول، لكل فصل منها قصة مختلفة عن الفصل السابق، تدور أحداث هذه الرواية في حي "مارشي اتناش" ببلكور في الجزائر العاصمة، إضافة إلى أماكن وشوارع أخرى في العاصمة (شارع العربي بن مهيدي، باب الواد، العقيد عميروش...الخ).

تعد رواية "أشباح المدينة المقتولة" رواية حزينة ومؤلمة، تعبرعن ما عاشته الجزائر قبل وبعد الاستقلال مع الإرهاب، تطرق من خلالها الروائي إلى مواطن الألم والمعانات التي عاشها المجتمع الجزائري في تلك المرحلة من تاريخه، تحكي هذه الرواية عن قصص شخصيات متعددة التي يجمعها حي واحد هو "مارشي اتناش"، تختلف قصصهم بدءا من الكاتب "سعيد"الذي يحكي قصته وقصة بعض سكان الحي كالمجاهدة "زهية"، فبدأ القصة الأولى التي عنونها الروائي ب "الكاتب" ليسرد قصة عن والده الشاعر والفيلسوف الذي يحلم بجزائر الاستقلال التي ناضل من أجل تحريرها من يد الاستعمار، اتصف بالشجاعة والصراحة التي ألقت به إلى هاوية السجن بعد نشره لمقال ينتقد فيه الانقلاب، الذي قام به الكولونيل "هواري بومدين" ضد الرئيس "أحمد بن بلة"، ليتوقف بعدها عن النشر إلى غاية فترة الرئيس "الشاذلي بن جديد" ليعود من جديد لنشر مقالاته، إلا أن والد الكاتب "سعيد" اختفى مرة ثانية بعدأحدث التفجير الشعبي في أكتوبر 1988م، فقد اتهم بالخيانة، بعدها يروي لنا قصة "زهية" المجاهدة التي أصبحت منعزلة، بسبب ما عاشته في أيام الثورة من اعتداء في أول شبابها من طرف "السي خالد" لتتلقى الحماية من "المسيو جرار" أين أعطاها فرصة لتتعلم في المدرسة، لكن سرعان ما انضمت إلى صفوف الثوار، الذين طلبوا منها العمل في إحدى بيوت الدعارة بحكم جمالها كي تستدرج العساكر الفرنسية، لتنقل الأخبار إلى الثوار، كما روى لنا أيضا قصته مع الناشطة الإعلامية "زهرة الفاطمي" حين وقع في حبها، وأقام معها في شقتها، أين تعرضت للمضايقة من قبل الإرهاب مما جعلها تسافر إلى فرنسا وتتركه.

انتقل بنا الكاتب إلى القصة الثانية بعنوان "الزاوش" يروي لنا قصة أخته "رشيدة" الظلم التي تتعرض له المرأة بصفة عامة، فقد تأثر بانتحار أخته التي رفضت الزواج برجل فرضه عليها والدها، ولم تستطع أن تدافع عن حبها، لكن "الزاوش" في لمح البصر وجد نفسه في السجن، لأنه أنقذ "وردة" بنت الجيران التي أحبها من قبضة زوج أمها، الذي قام بضربها أمام الجميع، بسببها قضى حكم عليه بأربع سنوات سجنا، غرست له

أثناءها أفكارا متطرفة جعلته إنسانا مختلفا. انضم إلى الجماعات الإسلامية المسلحة في فترة التسعينات، ليتلقى خبر عن حبيبته "وردة" التي أصبحت صحافية وتكتب مقالات تنتقد فيها الجماعات الإرهابية، فتحول الحب عند "الزاوش" إلى كره، حيث قتل حبيبته "وردة" بطريقة بشعة.

وتأتي قصة ثالثة التي جسدها في شخصية أخرى معنونة ب "الهادي بن منصور" السينمائي الذي درس في الخارج وحبه للبلغارية أنيليا معلمة الموسيقى، وبعد عودته إلى الوطن من أجل تحقيق حلمه، اصطدم بالواقع الذي تعيشه الجزائر، والبيروقراطية المسيطرة عليه والتي قضت على حلمه، وانتهى به المطاف إلى عازف على الساكسفون قرب إحدى حانات المرسى الكبير، كما عبر عن حبه للجزائرية "ربيعة".

في الأخير جسد لنا القصة الرابعة بعنوان "علي الحراشي" الشخصية الدينية المتمثلة في "ابن الاسكافي" الذي رباه إمام المسجد "الشيخ حمادة" وعلمه القرآن، أحب ابنة رجل غني "سعاد بنت الخباز" وهو الفقير الذي لا يملك والده المال، حاول نسيانها باعتكافه في المسجد، لكنه لم ينسى الثقب الذي حفره في الجدار الخلفي للحمام ليتلصص على "سعاد" وهي داخل الحمام تخلع ثيابها، بقي في حيرة بين الحب والدين، زار "الزاوش" ليعطيه درسا في الحب ، لكنه صدمه برده بأن لا يضحي من أجل امرأة مهما أحبها لأن النساء في نظره لسن أهلا لذلك، خلف "الشيخ حمادة" في الإمامة بعد وفاته، غير أن أحداث 1988م التي كانت بداية لظهور التيارات الدينية، دفعته إلى الاعتزال والخروج من هذا الحي الذي سيطر عليه الفساد والموت والهلع والدماء والإرهاب.

حدث انفجار في شارع "العقيد عميروش" وسط مدينة الجزائر العاصمة، أين كانت تجتمع شخصيات الرواية، حيث جمعهم مصير واحد وهو الموت إثر الانفجار الذي قام به "الزاوش".

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش، دمشق، بيروت، ط10، (1430هـ- 2009م).

1. المصادر:

أ. الرواية:

- بشير مفتي: أشباح المدينة المقتولة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012.

ب. المعاجم والقواميس:

- أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين بن فارس، معجم مقاييس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982م.
- جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- جمال الدين الأنصاري محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج(15/14)، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008م.
- جمال الدين الأنصاري محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج(5/4)، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008م.
- جمال الدين الأنصاري محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج(6/7)، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2008م.
- جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، تر:عابد جزندار، مراجعة وتقديم: محمد بربري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002م.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.
- شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الشروق الأصلية، مصر، ط4، 2004م.
- عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003م.
- عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983م.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002م.

- مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2008م
- مجدي وهبة، كمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

2. المراجع:

أ. المراجع العربية:

- إبراهيم لونسي، حزب جبهة التحرير الوطني من الرئيس هواري بومدين إلى الرئيس الشاذلي بن جديد، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2012م.
- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
- أحميدة عياشي، الحركة الإسلامية في الجزائر، "الجذور، الرموز، المسار"، عيون المقالات، الجزائر، ط2، 1993م.
- آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2011م،
- أنيسة بركات درار، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.ط، 1995م.
- حسن سيد سليمان، المدخل للعلوم السياسية، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة، الخرطوم، د.ط، 2010م.
- حسين حمدي، الرؤية السياسية في الرواية الواقعية(1965م-1975م)، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1994م.
- حسين خمري، فضاء التخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002م.
- رابح لونسي، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2011م.
- رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخييل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- زيدان زيحة المحامي، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2009م.

- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2003م.
- طه وادي، الرواية والسياسة، دار النشر للجامعات المصرية، د.ط، 1996م.
- طه وادي، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994م.
- عادل فريحات، مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2000م.
- عائشة لتيم، جرائم فرنسا في الجزائر، وجهاد المرأة الريفية، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2014م.
- عبد الحميد الإبراهيمي، في أصل الأزمة الجزائرية (1958م-1999م)، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001م.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998م.
- عبد النور ناجي، تجربة التعددية الحزبية والتحول الديمقراطي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ط، 2010م.
- عمار بومايدة، بومدين والآخرون ما قاله وأثبتته الأيام، تقديم عبد الحميد مهري، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2008م.
- محمد العربي، الزبيري، المؤامرة الكبرى أو إجهاض ثورة، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، د.ط، 1990م.
- يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح، الر البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

ب.المراجع المترجمة:

- كولدمان ساروت روب موليو، الرواية الجديدة والواقع، ترجمة: رشيد بنحدو، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، د.ط، 2018م.

الرسائل الجامعية والأطروحات:

أ . أطروحات الدكتوراه:

- فاطمة سعيد، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد والبلاغة، تحت إشراف: أحمد حمدان، رسالة دكتورة في النقد والبلاغة، جامعة أم القرى، السعودية، (1988م-1989م).

ب . رسائل الماجستير:

- إلهام نايت سعيدي، العنف السياسي في الجزائر في ظل السياسة (1988م-1995م)، تحت إشراف: مصطفى علالي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، (2001م-2002م).
- غنية أوكيدان،العنف بين العفو والمصالحة، تحت إشراف: عبد الكريم العايدي،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، وهران، (2007م-2008م).

ج . رسائل الماستر:

- بنت النبي هاشمي، حيزية هرقومة،المسيرة النضالية لعلي كافي (1928م-2013م)، تحت إشراف: حبيب خنفار،مذكرة ماستر، العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون تيارت، (2017م-2018م).
- خليفة بن جديد شقيق الشاذلي، وثائقي سنوات الشاذلي بن جديد، ينظر: فاطمة بوعزيز، ، الشاذلي بن جديد، نضاله السياسي والعسكري (1929م-1992م)، تحت إشراف: قدادرة شايب، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، (2002م-2003م).
- طاهر هاني، الشاذلي بن جديد من الانفتاح الديمقراطي إلى التعايش مع الإسلاميين، ينظر: فاطمة بوعزيز، ، الشاذلي بن جديد، نضاله السياسي والعسكري (1929م-1992م)، تحت إشراف: قدادرة شايب،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، (2002م-2003م).
- نادية بحمة، الانتخابات الرئاسية في الجزائر(1962م-1999م)، تحت إشراف: مسعودي كمال، مذكرة ماستر، شعبة التاريخ، جامعة خيضر بسكرة، (م2014-2015م).

4. المجلات العلمية:

- عباس محمد الصغير، محمد بوضياف من المناضل الثوري إلى الرئيس (1919م-1992م)، مجلة دراسات، المجلد13 العدد:2، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2021م
- عبد الحميد محمد علي زؤوم، مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب دراسة تحليلية، مجلة دراسات اللغوية والأدبية، العدد2، النعامة الجزائر، ديسمبر 2015م.
- عبد الكريم ناصف، الأدب والسياسة، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد كتب العرب، العدد580، دمشق، 2001م.

5. المو اقع الإلكترونية:

- عبد اللطيف محفوظ، عن حدود الواقعي والمتخيل، من الموقع:www.aljabriabed,net منشور بتاريخ 2020/02/17.

الفهرس:

إهداء

شكروتقدير

مقدمة .....أ-ب-ت-ث

المدخل: علاقة الرواية بالواقع

المبحث الأول : مفهوم الواقع و المتخيل لغة و اصطلاحا 1

مفهوم الواقع لغة و اصطلاحا 1

مفهوم المتخيل لغة و اصطلاحا 3

المبحث الثاني : علاقة الواقع بالمتخيل.....6

علاقة الواقع بالمتخيل 6

المبحث الثالث : علاقة الرواية بالواقع.....7

علاقة الرواية بالواقع.....7

الفصل الأول : الرواية السياسية

المبحث الأول : مفهوم الرواية و السياسة لغة و اصطلاحا 8

الرواية لغة واصطلاحا 8

مفهوم السياسة لغة و اصطلاحا.....10

المبحث الثاني : علاقة الرواية بالسياسة..... 11

علاقة الرواية بالسياسة..... 11

المبحث الثالث : مفهوم الرواية السياسية..... 13

مفهوم الرواية السياسية..... 13

الفصل الثاني : الأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "لبشير مفتي"

المبحث الأول : علاقة الزمن الروائي بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة " لبشير مفتي"..... 14

فترات الحكم السياسي قبل التفجير..... 15

مرحلة مخاض التفجير الشعبي و ما بعدها..... 21

المبحث الثاني : علاقة الشخصيات بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "بشير مفتي"..... 33

الشخصيات الرئيسية..... 33

الشخصيات الثانوية..... 37

المبحث الثالث: علاقة المكان بالأبعاد السياسية في رواية أشباح المدينة المقتولة "بشير مفتي"..... 40

الأماكن المغلقة..... 43

الأماكن المفتوحة..... 45

الخاتمة..... 48

الملاحق..... 50

قائمة المصادر و المراجع..... 55

الفهرس..... 60

ملخص:

تعالج هذه الدراسة موضوع الأبعاد السياسية في رواية أشبح المدينة المقتولة لبشير مفتي. وذلك من خلال بحث بنية كل من الزمن، المكان، والشخصيات داخل هذا النص الروائي. بهدف استجلاء الدلالات السياسية المبثوثة في هذا النص. وأيضا إبراز دور هذه العناصر في تصوير الأحداث والأنظمة السياسية بالجزائر، والكشف عن تأثيرها على واقع الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الرواية، بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، السياسة، الواقع.

RESUME :

Cette étude aborde les dimensions politiques du roman fantôme assassiné de Bachir Mufti. En examinant la structure du temps, du lieu et des personnages dans ce texte roman. Afin de clarifier les connotation politiques de ce texte. Il souligne également le rôle de ces éléments dans la représentation des événements politiques et des réglementations algériennes et dans la révélation de leur impact sur les réalités de l'individu et de la société.

Mots-clés : Roman, Bachir Mufti, fantômes de la ville, politique, réalité.

ABSTRACT:

This study addressee the political dimensions of Bashir Mufti's murdered ghost novel. By examining the structure of both time, place, and characters within this novel text. With a view to clarifying the political connotation of this text . It also highlights the role of these elements in portraying Algeria's political events and regulations and in revealing their impact on the realities of the individual and society.

Keywords : Novel, Bashir Mufti, Slain City Ghosts, Politics, Reality.